

عابر سبيل

مناهل القرني

اسم الكتاب : عابر سبيل

اسم الكاتب : مناهل القرني

رقم الإيداع :

الترقيم الدولي :

الطبعة الأولى : 2017

مراجعة لغوية ، إخراج داخلي : هيام فهم

صادر عن : مؤسسة رَحمة كُتاب للثقافة والنشر

15 ش السباق - مول المرييلاند - مصر الجديدة



www.za7ma-kotab.com



دار رحمة كتاب للنشر



za7ma-kotab@hotmail.com



01205100596

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

لمؤسسة رَحمة كُتاب للثقافة والنشر

المشهرة قانونًا بسجل تجاريّ رقم 8448٩



مؤسسة رحمة كُتاب للثقافة والنشر

إهداء

إلى كل من يتمنى
أن يملك الحق في الحرية
دون أن يدينه أحد ..

✍ .. مناهل القرني

obeikandi.com

مقدمة

<> كُتِبَته في يوم واحد ورأيت أنه يستحق أن ينشر <>

نصرة كل القضايا تبدأ بنصرة أنفسنا، ونصرة أنفسنا لا تكون إلا بالوعي بما لنا وما علينا. إن أولئك الذين لا ينتصرون لأنفسهم لم يظلموا أنفسهم فقط بل حكموا على من يجيء بعدهم بالمهانة، وحكموا على التاريخ بأن يظل في انحطاط بأن يكرر عادات الظلم والفساد ذاتها.

تكلم .. لن يمسك أحد بالسبتنا بعد اليوم تستطيع أن تظهر حق أو تبطل باطل أو تصنع التغيير بكلمة ما إن تسكت عنها تتغير أشياء كثيرة.

التغير الحضاري بطيء جداً؛ أي أن كلمتك تؤثر على مدى مائة سنة للأمام مثلاً في حياة أناس سيعيشون بعدك.

لن أقول لك أن هذا كتاب عن النهضة مثلاً أو كتاباً أدبياً بحتاً .. كُتِبَته في رحلة تعمدت كتابة كل ما وددت لو يطلع أحد عليه ثم انتهت من الرحلة بإنتاج هذا الكتاب .. ولى أن أقول أنه خيالي! إنها الكلمة السحر ...

✍ .. مناهل القرنى

obeikandi.com

الفصل الأول بداية الرحلة

obeikandi.com

الأحاسيس هى مشاعرنا التى يستوعبها العقل قبل أن نستوعبها
وهى أكثر حقيقة ومنطقية من حساباتك العقلية العادية
بجمال الخوض فى الإحساس لخطأ شكراً لأنك
منحت إحساسى الا إحساس كى لا يشعر أنك
ما زلت حياً فيه .. ما زلت تجعله ينبض حيناً ويموت أحيان
يا صديقى ..

نعم أحبته .. ونعم أحبك لأنى أحبهم
ما لقلبي على إلا السمع والطاعة
أحببتكم لله فيه وله ..
وأحبته مباغته .. غفلة
ما كنت ملتفتة لقلبي
ما كنت ملتفتة للحب
ولا له ..

كنت فى رعب شديد
تعوذت من الشيطان فلم يمسسنى
وتلبسنى الحب ..
ليتنى تعوذت منه
لا أعلم أنعمة أن أكتب

أم نقمة أن أكتب
لا طاقة لي أن أكتب
أم نقمة أن أكتب
لا طاقة لي إلا على الكتابة
متعبة وقدمي مكبله
ويدي تريد أن تمسح الأرض عن الأرض بؤسها
وتظل تربت على ظهور المساكين ..
هم مساكين وإن ارتدوا رداء الشياطين يظلوا مساكين
منظرهم كرحمة ممزقة الثياب ..
إنني راحلة وبقربي أناس موزعون في سكة السفر هذه
ولكني فقط لم أغادر هذه المدينة قط
أريد أن أستنشق معنى السفر
وأعيش التجربة ليوم واحد
وأكون على طريق غير الطريق المعتاد
من تلك المكتبة إلى منزلي ومن منزلي إلى جامعتي
ومن جامعتي إلى تفريغ القهر الذي عايشته في جامعتي!
ثم إلى العمل ومن العمل إلى الكتابة
ومن الكتابة إلى البكاء حتى النوم
أو السهر لأيام من العمل المتواصل
الذي يكون رحمة أحياناً وإعياء أحياناً
لطالما أحببت عملي .. أحببت التفاني في العمل
دون أن أكون ضمن فئات رسمية أو حكومية

هكذا أكون أكثر حرية وهكذا تعلمت ألا أستسلم حتى أتعلم
ولا أترك ما تعلمت حتى أنجح .. ولا أنجح حتى أسقطت
تعلمت أن أتعلم من الفشل وأسمع به وأتألم به
ثم أسامح مع كل شيء وأقبل بالقليل وأصاحب نفسي
وأحذر مما يصاحبها
أود لو أكتب!

صديق عابر أهدى إليَّ هذا الدفتر
ربما ليربحني من حمولة ذاك الحمل الذي أحمله الذي يزن طن
ولكن الدفاتر الصغيرة لا تكفي لحزني
ولا لسعادتي ولا لبوحي .. إنها فقط تعيش معي لدقائق
واني الآن أفكر ما إن تنتهي هذه الورقات أين سأكتب يومي؟
ليتي من هذا الطريق لا أعود ثانية
بل أبقى هناك على تلك الأرض مع أخلاء منها ..
ويت لي وجامعة "منصفة" لا زور فيها ولا جور ..
وحياة أفضل وكلما اشتقت أتيت قبلت يدي أمي وأبي
وبكيت على وسادتي وعدت ..

//

كم أحب أن أعيش حرة أتتفكس بقدر ما أشاء
وأذهب بهدف وآتي بهدف ولكن بحرية
وبشيء من النقاء والعفوية ..
أن أفعل ما أود فعله إن كان يخدم أحداً إن كان يخدمني ..
أنا ألعب إن شئت

وأبحث إن شئت
وأكتب إن شئت
وأبقى إن شئت
وأرحل إن شئت
وأضحك إن شئت
وأبكي إن شئت
وأحب ما شئت
وأصمت عما شئت
وأتكلم إن شئت
وأقترب منهم إن أردت الاقتراب
وأبتعد عنهم إن وددت الابتعاد
وأكون نفسي بكل جنون نفسي
أن أفعل ما استيقظت وأنا أتمنى لو أفعل
ما دام فعلي من الفضائل .. وما زال
يحث على الفضيلة ..

//

أود لو أستيقظ فأسافر ثم أعود لأكون أقرب من القرب
طيبة المعشر وبسيطة .. لكن ليس هناك كثير من الناس اللذين
يجيدون التعامل مع الشخصيات الحرة غير المستعبدة
(لا من الشخصيات / ولا من المجتمع)
ربما لا يستوعبون كيف يكون الإنسان حرًا
معجونا بالحرية ومحتاجا لها

ومكونًا منها كـ "الماء"

لهذا هم فقط يجدوننى "غير متوقعة"

إنهم فقط يكبلوننا .. لا يعون كم نحن متمسكون بالخلق

ربما أكثر منهم

لا يعلمون أن من تبنى الحرية "قيمة" رغم صعوبة تطبيقها

إنه لابد أن تكون لديه سلسلة من القيم التي تجعل منه إنسانًا

صالحًا ربما أكثر من ما هو متداول بين الناس

إنهم فقط ما إن يروا لفظ الحرية بين ألفاظنا يبدؤون بالخوف

والتوجس ربما لو كنا مكانهم لَخَفُوا لَخَفْنَا وتوجسنا

لا أعلم وأتمنى ألا يأتى يوم وأعلم أنى مثلهم

ولا فرق أنهم ما إن يلمحوا طرف الا معتاد فينا ..

دون التفكير أنه خير أو شر

يبدؤون في حرب الاعتقال الفكري والجسدي

يبدؤون حرب التحكم بما لا سلطان لهم عليه

أتمنى أن يكون لى أطفال ..

ولا أعلم من سن هذا القانون ولكن لا أطفال للأحرار

إن أمهات الأطفال مستعبدون وإن أمى مستعبدة ..

وإن زوجى وإن كان حرًا وإن طموحى مرتبط بالحلم ..

ولابد أن يستعبدنى

إن الحلم مرتبط بالحرية وإن الحرية بداية التغيير

وفناء الاستعباد (للبشر والمجتمع)

أساس حروب الأرض والحروب بين الجامعات والأشخاص

هـى التقاليد البالية والعادات (استعبدتهم حتى شلتهم)
عن دينهم حتى والأخلاق القويمة
والتعامل الذي يجب أن يتجرد من العنصريات
ما زالت تعيش العنصرية فى بلدي
بعدة أوجه ..
بعدة طرق ..
بعدة أسلحة ..
وأدوات قتل وقتال ..
أتى الدين لتمحى العبودية
وأثوا بعد ذلك بالتحريم ليمحوا الدين !!
ثم خلطوا كل الأشياء فى بعضها بعد ذلك
ما إن بدؤوا بمحو الأفكار الدينية لا تصحيحها
أو ترسيخها دون تصويبها
حتى بدأت العبودية بالانتشار من جديد
لأن كلا الفئتين بعيدة كل البعد عن الدين
الذي يهدف إلى تحرير البشر من كل شيء
إنهم فقط حرروا البشر - كما يزعمون -
من الدين فبدأ البشر بعبادة البشر وابتعادهم
والفئة الثانية فقط أرادوا ترسيخ الدين فى البشر
فنفروا منه وأصبح البشر يعبدون المنفرين
لا الله الذي تهدف لعبادته كل الأديان
يقولون إن بعض رجال الدين ..

لا يتبعون الأسس الموجودة في الشرع
لذا لن تنتهج الشرع كاملاً
بينما من قالوا ذلك لا ينتهجون أسس التحرر..
بل وأن لديهم عنصرية التحرر
أي إنهم يحاربون الفئات التي لا تشابههم
كلاهما يعيش في عنصريته الخاصة ووهمه
لم يأت الدين بغير العفو والرحمة
بينما هم أتوا بما ليس في الدين
ذاك الرجل عندما ينظر في عيني يؤلمني
يشعرني بأنني أحجاجة وإنني لم أتنمي إلى الإنسانية
أو البشرية بدونه
بينما هو بعد تلك النظرة القاتلة..
يقول لي ببرود اعتمدي على ذاتك .. وذاتي هي هو
أشعر بأن ذاتي انفصلت عني لتكون هو
يقول لي اعتمدي على ذاتك بعد أن سحقها..
فأقول له صمتاً .. ذاتي تبعثرت فيك
اجمعني بها
يا صديقي هي هكذا هذه الحياة
تأتي بنا وتعبر فينا
..تحركت العربة!!
وما نحن متجهون إلى هناك
إنما قصدت ذلك المكان للصلاة

ولأتلو آيات من الذكر الحكيم والدعاء

أريد أن أدعو بالشفاء

فجسدي منذ مدة يتمزق

وأنا منذ عدة أيام أتألم

وأمي ترى الألم في عيني

ولكني ما عدت أشكو..

تعلمت منها

غداً في الجنة بيدني الله خيراً من جسدي

هكذا وعدني إن صبرت

فيكون لي إن أصح ولا أمرض أبداً

أتمنى لو أركب طائرة

يقولون فيها إنها تحلق كطير

الفصل الثاني

رعد وبرق وموت

obeikandi.com

(الأرض تنذر بنطق المطر)
قبل مدة أتى برق .. ورعد .. ومطر
وماتت الطيور فوق الشجرة جارنا ..
كانت تتساقط كالمطر ..
وكانت السماء تمطر ماء وعصافير
أمي أطعمت العصافير الميتة للقسط
كي لا يموتوا جوعاً بعد فترة من الموت والقحط
يتركون الناس للموت وهم في قصورهم
يبحثون عن الفساد فيجدونه فيهم ..
فيغطوا الأمر كأن شيئاً لم يكن
المطر بريء من دماء الأبرياء
ولكن كالعادة لأن المطر ما له صوت
يظلمونه حتى .. ينطق
لدي إيمان عميق "أن المطر سينطق يوماً ما"
لأن من لا ينصف .. يأتي زمان وينصف نفسه
هكذا جرت سنة الأرض وسنة السماء
لأن من يؤمنون بالسماء .. سينصفهم الله في الأرض والسماء
لدي إيمان بأن المطر سينطق يوماً ما
بذات اليقين الذي قلت فيه والكل يضحك
(سأكتب يوماً ما)

فقط إنهم لا يعتبرون ولا يأخذون على عاتقهم شر ذلك اليوم
إلا تبادر في ذهنهم "إن تكلم المطر فماذا سيقول؟"

الأرض تنذر بنطق المطر!

هذه السنة الحر شديد جداً

يكاد يطهو جلودنا

وكلما اشتد الحر .. اشتد البرد في الشتاء .. والبرد يجلب الأمطار

والأمطار ستغرق الأرض التي سرقوا أموال عمارها

وسيموت الناس

وسيثور الناس

وتساقط دول

هكذا تقول النبوءة

لهم أن يعتبروا ولهم أن يظلوا ينهبون

في بلدي كل من تولى منصباً

فقد تولى حكومة خاصة تتحكم

في مصائر الناس بعيداً عن

باقي الحكومات المتفرعة والتي لا تتصل بالأصل

وتلك المصائر باتت تصبح واعية ..

لم يعودوا يقودون سرباً من القطيع

أريد أن أجلس قرب أمي

ما بال تلك المرأة تفصل بيني وبينها

كان لديها هي أم وماتت .. أما هذه فـ "أمي"

//

يبتسمون في وجوهنا .. يبقون معنا
نبتسم .. نبقى معهم
وكل يبقى محتفظاً بنيته ..
يظهر أحياناً أن هؤلاء المبتسمون
هم ألد أعدائك وأشدّهم كرهاً
فقد يكونوا من الصحب أو الأهل .. لا فرق
الفرق في أنك يا ذا النية البيضاء إن تظل حذراً
وبا حبذا إن كنت متصلاً بالآله الذي في السماء
أن تتوكل عليه وتعمل وتتعامل بالحسنى له
أعطني بالحسنى .. وستزد على ..!
ولكن يظل شعورك هو الأفضل عندما تحسن
ويظل أصحاب النقاء والنوايا المشابهة لنتك يذكرونك بإحسانك
"إن الله كتب الإحسان على كل شيء" حديث شريف
"الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه" آية
ليس كل القول بل أحسنه
ولا يعبدون ما قيل ومن قاله بل يتخيرون أحسنه!
أنا يا صديقي متعبة
أود أن أرتشف ماء وأنام قليلاً
ما زال مشوارنا طويلاً
وما زلت أكتب لك
وما زلت أكتب لك
وما زلت أشتاقه

لا تخبره أو أخبره
إنه فقط يعادينى وأنا
ما اعتدت فكرة العدا
أحبهم جميعاً
وسنة الحياة أن تجد في طريقك أولئك الذين لا يحبونك
إنى أتمسك بمثل هؤلاء حتى يدوسونى تحت أقدامهم
ليس عدواناً على ذاتى بل لأعلم .. لِمَ؟
وغالباً لا إجابة
تصبح على خير
ليكون الله معك
ليكون الله معى
لا تغب كثيراً عن أحلامى
أحبك كالندى
أحبك بطهر
أحبك كسحابة
ووددت لو ألقى عليها أحزاني
وأتبعها بدعاء وأغمض عيني عليها
على غير نصب وعلى غير بكاء
النصف ساعة الأولى من طريق السفر
صيف أو خريف أو ربيع
تشابه فى موطنى الفصول
يوم الجمعة 14328/16

الفصل الثالث

برد وسلام

obeikandi.com

أنت كالبرد وكالسلام ..
هو كالبرد وكالسلام على قلبي
ولكن أخاف أن أسعد منه حتى
أنسى قضايا المساكين والضعفاء
والمستضعفين والفقراء واليتامى ..
يجب أن أعيش في اليتيم كي لا أنسى
هكذا ..
يجب أن تعيش في قضيتك كي لا تنساها
كي تكون صادقاً عندما تتحدث عنها
ربما لو عشت معه لنسيت أسى عمري كله
وان نسيت الأسى ضاع حقي وضاعت حقوقهم
لن أهرب .. سأحارب
ما عاد لي طاقة للهرب بعد كل تلك المعارك
جميلة هي الأشياء من حولي لم أر مثلاً
هذه المدينة - أو القرية ربما - تشبه مدينتي
ولكنها خالية، منازلها متفرقة
ومدينتي "تكتظ بالمنازل"
ولا شيء يحميها من الغرق أو الهدم في أي لحظة
لديهم مباني مهدمة وأراضي أصابها التصحر ..

وهناك وزارة للزراعة ما بالها؟!
إن لم تبنى - لأنها وزارة الزراعة - فإِمْ لا تزرع؟

//

في هذه المنطقة جبال
أتمنى لو أتسلق واحداً
لِمْ لا ينشئ القائمون على السياحة
هذه المنطقة كـ "سياحية"
وتكون مركزاً رياضياً عالمياً لتلك الرياضة
على هذه الجبال الخضراء العظيمة
يخدم ذلك الاقتصاد لا محالة!
والترفيه أيضاً .. والصحة .. والبيئة ..
أحببتك لأنني أردت
أن يحمل قلبي شخص واحد
لا أتألم إلا به وأستعيض به عن الدنيا
أحكي للعالم بغيايبي كيف تعيش بقلبين
وسأحكي لهم كيف أعيش على موقد
يضخ لي الدم كالحساء بعد ذهاب قلبي
أريد أن أتففس بك .. رتبي منذ غاب عطرك "معطوبة"

//

يبدو أن مدينة جديدة لم تبنَ بعد إلا مساحة ضئيلة منها
لم لا يعيدون تخطيطها جيداً قبل أن تبنى ..
ويتجنبون الأخطاء في تلك التي بنيت منذ زمن

لم لا تكون هذه الأراضي أكثر حداثة؟
ربما خضراء ومقسمة وبسيطة لكن مطورة
لماذا يعيدون ذات الأخطاء بالعشوائية
لا شيء جديد .. سيارة حمراء تعبر
والرجل الذي خلفى يتحرش بى ..!
ما الجديد!

//

من فترة اغتصبت فتاة في حافلة جامعتي
والمبكي أكثر أنني أقلهن تدين
إنهن - كما أحسبهن وأرى منهن -
كالراهبات في النصرانية وهبن حياتهن للدين والعلم المقيد
ربما لأنهن لا يعلمن عن الحياة غير هذا
ربما لأنهن أحبين طريق الرهبانية
ربما لأنها فرضت عليهن!
ألم يكن من الممكن أن أكون مكانها؟!
الفتاة كانت تغتصب لأشهر
وما كان لها أن تتكلم ..
خوفًا من أن تقتل لأن طهرها "تدنس"
- القتل من العادات ولا يمت للدين
وحبس للفتاة طوال حياتها في صندوق من العادات أيضًا
- وعندما علمت السلطات نشرت اسمها ومعلوماتها
وأفرجت عن الجاني مع وضوح الدليل وبيانه!

- مع أن الديانة الإسلامية التي تقوم عليها الدولة
تجلد المغتصب ردعاً

ويعزر المغتصب من قبل الإمام أو القاضي
كان يحمل الكثير من الصور والمقاطع لها
هي ما مصيرها؟ هل تساءل أحد؟

//

لا أحتاجه لكي أكون أنا
إنه فقط لا يصدق بإمكانية أن أكون أنا

//

إنني أكتب وأتحدث في آن واحد
الأمر طبيعي جداً
مثل ذلك الذي يقود العربة ويشرب العصير
ويدخن السيجارة ويتكلم عبر الهاتف!

//

جائعة ..

ولا أماكن لبيع الطعام على الطريق
أولو كان أصحاب البطالات
أنشأوا على هذه الطرق
مطاعم ولو كانت بسيطة
وشغّلوا بها أشخاص
لقلت البطالة؟!

//

لا تنتظر إليَّ هكذا ..
لماذا تظن أنى سريعة الانكسار
ألأنك كسرتني؟!
لا تنتظر إليَّ هكذا
قد كسرتني بإرادتي
لأنى كنت أود لو أتعلم
وكان هذا هو التاج
أنا يجدر بى التحمل وإعادة البناء
وأنت عليك إما أن تهدي لى (طوباً واسمئاً)
أو تشيح بناظريك عني ..
إنهم يثرون كثيراً
بما لا طائل منه
وحتى حديثهم الملهم جداً
وأخوه المثقف جداً لا طائل منه
هذا الزمن لم يعد زمن الثروة
ثرتنا كثيراً .. بل عشنا عمرنا كله ثروة
إنه زمن الفعل فليفعلا
أو "فليصمتوا"
سأتوقف عن الكتابة .. بدأوا يتذمرون منى
سأختلط بالناس داخل العربة
نحن معشر النساء العلاقات الاجتماعية فرض علينا كالصلاة
حتى داخل دورات المياه والعربات!!

إنهم يسعون إلى تزويجي
- ربما سيشد شعره مني ذلك الزوج -
كلما تكلموا عن الموضوع أضحكوني
ما كان له أن يتحمل "حرة"
تختار الاستبعاد بإرادتها تارة
وما إن يفرض عليها حتى تثور كالبركان
ما كان لرجل عادي أن يتحمل "حرة"
الحربة بحد ذاتها معضلة هنا بالإضافة إلى أنني
مجرة وما كان لمجرة أن يدخلها كوكب سائح في الفضاء
إن المجرة لا تتزوج إلا مجرة مثلها
أو ربما .. أحياناً .. في حالات
ينجح تزويجها من كوكب ضمنها
ولكن ذلك ليس تابع للفطرة التي فطر الكون عليها
هذه هي البلدة أو القرية
تحف الأشجار الطرق الخالية المبعدة
ووسط الأشجار "ميدان"
عبارة عن مسبح دائري
(هذه الليلة تحض على الانحراف)
لأبنائها أن يستحملوا في الميادين!!
إننا نصل سريعاً ..
لهم أن يوصلوني لأبعد من هذا لن أمل
ولكن القلم الجاف القديم شارف على الانتهاء

ما كنت لأوقفهم لأطلب قلم من على قارعة الطريق
(لا أعتقد أن هناك مكاتب هنا!!)
تعرف الكتاب من تلطخ أياديهم بالحبر
كما يعرف البنائون وأصحاب الحرف
ويدي تلطخت وأجهدت ..
القلم يقع مراراً منها وتعجز عن إمساك الورق
الذي بدوره انتشر لينام تحت المقاعد
وينال قسطاً من الراحة ..
أحب الكتابة وأحب اللغة
قد أكتب سيرة يكتبها كاتب أمريكي
لشخصية فى سنين فى أسبوع ..
ولكن لغتي وقواعدي الإملائية ليست بأفضل أحوالها
مع أني درستها لمدة ثلاثة عشر عاماً
ذلك لأنى رغم عشقى للغة ..
لم أر امرأة متمكنة منها تستطيع أن تمكنى منها
ويمنع فى بلدي بناء على الأعراف المتدولة ..
على الرجال والعلماء تعليم النساء
ولو علموا على الأقل جماعة من "هن" "لعلمونا" كما يجب
معظم مشاكل الأمم إن لم يكن جميعها ..
منشأها العادات والتقاليد البالية والتمسك بها ..
تحرروا منها ..
قد تحرروا بذلك الكثير من أسرى المعتقدات

والملاجئ والدور والسجون
واحفظوا بذلك الجزء الذي لا يمحو الحضارة
ولكن لا يقترن بالسلوك
ما نفعله الآن أننا نمحو بناء الحضارة
في البناء القديم والمتاحف الفنية
التي تميز وطنًا عن وطن ونبقى على تلك التي تميز السلوك
وتعطل القوى ولا تبني شيئًا
لم يكن حبي للكتابة أزيلاً ..
فقط كتبت يوم تيقنت ألا أحد سيستمع لفتاة لم تجاوز العاشرة ..
وقتها بدأت أكتب "كي لا أنسى"
لا يقدمون للأرض إلا العنف والحروب وهواهم
ما فائدة قوامتهم إذا طالما كذلك لا قوامه لهم
حتى يستقيم جنبهم
ويعود الرجال رجالاً

الفصل الرابع أنت .. والزمان

obeikandi.com

ما كنت لأخاف من الزمان معك
كنت فقط سأخافك
وقد أخشى أن تغدر بالزمن
ما كان للزمن أن يغدر بك
ما كان ليغدر بى
لو لم تمسك بيديه وتعينه
أحببتك ربما
أحببت كوني كالجليد معك
وكالجليد المجروش حين أغضبك
مؤلم أن تكون الانصهار
فى فرحك
فى يتمك
فى حزنك
وفى الاعتدال
تمنيت لو أفقدنى بين يديك ..
كل ما عدا حضنك سيدي أشواك
والشوك دونك مزقنى
ما كنت لتظلم إحساسى .. أعلم
ولكن كل إحساسى أن أود البقاء
معك فقط

ما زالت خائفة
ربما منك أيضاً
ولكني أود لو أبقى فيك
حتى أستجمع قواي
وأعلم وتعلم "لن أستجمعها إلا وحدي"
ربما تتركني؟
لأستجمعها
ربما تتركني
كي لا أستجمعها
//

خلعت جلدي وعلقته هناك ..
قرب النافذة المؤدية إلى الضوء
وما زلت لحلمي زاهداً
وخلعت عظامي عند مهب الريح
وضعتها كي تعزف لي ترانيم الهواء
كلما عبرت ومشيت بروحي مجردة
وما تجردت .. منك ..
أحتضن وسادتي فأسمع نبضك
أغمض عيني فأرى عينيك
أقترب من النوم فتوقظني
كي تحكي لي حكايا العشق التي أحب
والرحيل التي أكره ..

أصحاب الأرواح المعذبة يا صديقي
غالبًا ما يجتمعون وبأتلفون
أصحاب الأرواح المعذبة
إما أن يكبروا ليصنعوا من الألم "إبداعًا"
أو يكبروا ليصنعوا "الشر" من الألم
ولكن في الغالب هم أناس لطفاء حين تقابلهم
ولكن تأكد أن خلف لطفهم الكثير من الألم
والكثير من الحكايا والكثير من التجارب
هكذا فقط أحبتك ولا لست القرار الخطأ
لا يوجد في الحب قرارات خاطئة
إنها فقط "القرارات السليمة" و "القرارات الأصعب"
//

ضمني إليك ..
كلهم في حلمي نائمون
ورجال الحلم
لا يشون بالعاشقين
ذلك الحزن الذي أتاك مباغتة
كان بدايًّا .. والحمى تأكل جسدي
ليتك تعي أن المشاعر أصوات أناس
تطلبنا في السماء
تشبي الأقلام بي
تشبي عيني

تشبي يدي
تتمنى لو
تمحي عنك عناء الطريق
وعناء النساء المتناثرات
على قارعة أحلامك
حين أحبتك شعرت
بمرارة خذلاني "لي"
يموت الأحياء حزناً ..
ليتك تكون عنواني
ليتك تبقى أرضي
ليتك لا تغادر هذه الأرض
ليت الأرض لا تغادرني بعدك
أبقى هنا في أرضي
أبقى هنا في قلبي
ولن يسمع صوت الدفاتر خارجها
ولن يصرخ بك الحرف الذي يصرخ بي
ولن يناديك الحرف الذي يناديني داخلي
لا يهم سأبتعد يوم حتى تنساني الأرض
واليوم في التوراة مائة سنة
وأنا لا أملك من العمر
ما يملكه الرجل من أهل التوراة
الأعمار تقل مع مرور الزمن

كل جيل أقل من عمر من قبله بعمر ..!
فى زمن نوح كان رجل بثلاثمائة سنة مجرد طفل ..
حين مات ذلك الرجل فى زمن نوع كانت
أمه تبكيه وترثيه "ما زال رضيعاً"
كان الأنبياء قديماً يعظون فيقولون
سيأتى على الناس زمان أعمارهم كيوم مما نعيش ..
قالت امرأة إذا أقضيه صيماً ..!
تريد أن تقضى عمراً كعمرنا كاملاً فى الصيام
كل منا وجد فى هذه الحياة لسبب
إنك لا تأخذ ما تستحق بقدر
ما إنك ستأخذ ما وجدت لتحصل عليه
وما وجدت فى الحياة بسببه
نسعى لأشياء والأشياء التى تسعى لنا هى ما خلقت لأجلنا
يا صديقي فى هذه الحياة إننا هكذا عابرون
ومن انتظر أنصاف الناس مات ظلاماً
ومن انتظر رد الخير عاش منتظراً
يا صديقي أحبته عمراً من الحب ما كنت لأنساه
وأحببت بعده أبعد هالة الحرج عن قلبي
ما كان يستحق أن يسحق ..
وكأنه عاش فصولاً من العمر
لم تحتسب على عمري
كل فصل كان جزءاً من حقيقة وجزءاً من عذاب

ما كذبت في حب كذب القلم
حكى غيرهم عندما كنت أحبهم
وبكى بعضهم بعدهم عما كتبت
كتب القلم وما كان قلبي قلمًا
إن قلبي .. قلبي وقلمي ما كتب
يا صديقي اعتكاف رجل
كصلب القلم على الملاء
قرأت قصص الرومان وما زلت منبهة
كيف كانوا يصلبون أولئك العظماء!
اعتكاف رجل كموت قلبي .. لا أتخيل كيف لا أحب؟
وكيف لا يحبني رجل!
كيف لا أكون هكذا زهرة يتجمع حولها النحل في المواسم
وسياتي يوم وينتهي موسمي
ما من امرأة لا تحب الأمان
سيظل قلبي يكتب ولو لم أحب
- هكذا أظنني -
ويا حبذا لو اعتكفت رجلًا متجددًا
يجعلني أحبه كل مرة كشخص مختلف
بأن يحبني كل مرة بطريقة مختلفة

//

لا تنطق حروب الأدب إلا عندما تكتب في وقتها
ما إن ينتهي وقتها ولم تنشر .. ما إن يموت الحب

يموت الكتاب .. تلك الكتب القديمة المصرح لها
فى مكتبتي لم يعد يجوز لها نشر ..
أصبحت رماداً .. شيئاً ما عاد حياً
وقد كان حياً فى يوم ما
وهذا الآن "حى"
لا أعلم إن لم أنشره قريباً
ربما يسبق لعنى ما ورد فيه نشري
ولا يجوز اختلاط العوام مع الملعونين
مع الدواب والحروف
أحبه ..! ولن يعيش لا الحب
ولن أعيش له أنا
"إنى لله" لا أريد من الدينا
أكثر من أن تنتهى ..!
سخرنى للمستضعفين والمساكين
إن أحبته كنت جاريته
وما للجواري من نصرة أنفسهم
فكيف بنصرة غيرهم
أخبرتكم بأنك سندي ..
وليس كل السادة كرام ما أدرانى ربما يوماً سأدعو الله
كيف يدعو نساء بلدتي بأن يسلمني من أذاك
وأنا أغسل الأواني والأطباق .. هذا قدر لا تتمناه حرة
أسكن فى منزل أخدمهم فيه حتى يبيض شعري

وتتجدد بشرتي كقميص عيد مغسول
بمسحوق غسيل سيء .. لا يكوى بعدها
القميص ولو وضعت قلبي عوضاً عن الجمر في مكواة قديمة
أو وضعت أحدث مكواة بخار في يد محارب ساموراي
أو مصارع من حلبة قتالية
تباً لهم هؤلاء المتزوجون ..
لِمَ لَمْ يَجْلِبُوا خادِمات لِمنازلهم عوضاً عن "سيدة"!
لا أشقى من الشقاء من الأعمال الشاقة المؤبدة
ولا يقسم ظهر البعير سوى قشة
حين يتعاملون وكأن تلك المهام واجبة مفروضة
وإن ذلك العطاء واجب مسلم به، ما الذي أوصلنا لهذا؟
غير مسموح لقلبي بأن يحب
بالرغم من أنه لا يعيش خالياً من الحب!

//

عندما تحب المرأة "تعطي كثيراً"
فوق طاقتها أحياناً
وتقدر من الرجل أبسط ما قد يفعله لها تقديراً ..
عطائها لم يكن يوماً رغبة في الهلاك
بل تقديرًا للرجل حتى الهلاك!
وكل ما تحصل عليه "النكران"
هي تنتظر منه أن يقول لها
أعلم كم تحبيني

لا حاجة لأن تشتي ذلك بكثير من العمل
أو عبارة مثل "إني راضٍ .. توقفي عن العمل!"
هي قد تعمل لإسعاده حتى تنسى معنى
السعادة تمامًا وتنسى كيف بات الكد الذي لا يلتفت إليه سواها
ثم يأخذ عليها على أنه "فرد"
وظيفة المرأة ليست الخدمة في المنازل
قد تخدم أولئك الذين تحبهم برغبة منها
إن توقفت الرغبة لسبب ..
يفترض أن تجد تقديرًا لما فات
ثم إعانة لها فيما هو آت
نقدم حبًا كي يقدم لنا بحب

obeikandi.com

الفصل السادس

في البيت المقدس .. (زهد وتزهد)

obeikandi.com

ما زالت جائعة!

لا أستطيع أن آكل هنا والناس حولي لا تأكل
ولا أستطيع أن أقسم فتات خبزي عليهم
وتبقى لي "فتاة" لأنهم وقتها سيفغوني
"بالتصنع بالعطاء" وربما أدانوني عليه
بأنى سبب موتهم من الجوع بعد ذلك!
ربما لأنى مؤمنة ومتيقنة أن ما من دابة إلا وعلى الله رزقها
أعلم بأنهم لن يموتوا جوعاً ولكنهم لا يعون ذلك
وبما أن الطعام ليس من مالى سأكتفى بالأكل وتأنيب الضمير
وتأنيب نفسى "لِمَ .. لَمْ أجلب طعاماً لهؤلاء؟"
//

ما باله هذا الرجل نكاد نختم الأربع ساعات وما زال يحدق بى
أشعر بأن وجهى سيسقط من عينيه
ويبقى جسدي الذي لا يراه وورقة!
//

يقولون إن قيادتي لعربتي الخاصة جارة للتحرش بى
لذا أنا فى موطنى لا أقود
بينما ركوبى مع المجرمين - كما أسميهم -
وانعدام المواصلات
والتكاليف الباهظة التى أتحمّلها فيها - إن وجدت -

أو احتجاري فيها أو في المنزل أو على الطريق
لا يؤدي إلى ضرر

//

لا عيب في الأمانى
لكن ليس في وجهى
الذي يحدق فيه

فليسمنى بعيداً عن حرية فعلى ما أريد

//

لا أحب أن أكل أفضل الطعام بل أفضل أبسطه
ولا أكل ما لم أجد فجسدي ليس آلة إعادة تكرير
ولن أضع شيئاً في فمي زائداً عن حاجتي
وغيري يكادون يموتون جوعاً

وهذا ما يسمى بالإنسانية المشتركة

وإن نشعر بغيرنا ممن هم يشاركوننا تلك الإنسانية

كأن نحقق مبدأ البنيان الواحد والجسد الواحد

أن لا نحرم أنفسنا ولا ننسى إخواننا

وبعض المبادئ الإسلامية التي تربيته عليها وآمنت بها

- نحن نشترك في ذلك مع كل الأديان على كل حال

ومع كل أولئك اللذين يشاركوننا القيم -

//

نذكر .. فنسئء لصورتنا وصحتنا وإنسانيتنا

ونكون ضد الحيوانية المشتركة بيننا وبين الحيوانات!

حتى الحيوان لا يأكل أكثر من حاجته
ويرفض ما زاد عنها

//

يسعون إلى التفرقة
وأسعى إلى الوفاق
وتسعى الأديان إلى الوفاق
ويسعى اللادينيين إلى الوفاق
ولكنهم يختلفون!

//

لأنهم "رجال"
فالحرب طريقتهم
ومنهجهم

//

لم يؤمنوا أن بإمكان "المرأة"
أن تجمعهم على الوفاق
عوضاً على الحروب التي اعتادوا عليها
كما استمع محمد النبي - صلى الله عليه وسلم -
لأم سلمة (زوجه) عندما رفض الرجال اتباع أمره في الحج
فذهب إليها يستشيرها فأشارت عليه فاتبعوه وأطاعوه

//

هذه البلد كلها حجارة..
لو أن هناك أيضاً منازل بسيطة من حجارة

لغدت أجمل قرية حجارة ملساء أبداً!

سابقة ومقصد

ولكنهم ما إن قرروا بناءها

أزالوا أصلها ومحووا معالمها وبنوها كعشوائية

كباقي المدن ولم يكسبوا من ذلك

سوى تشويه الطبيعة الأرضية الجميلة

كبلدي التي ردموا الماء كي بينوها

وحولوا طبيعتها

ولكنها مهددة بالغرق على كل حال ..!

//

لا تحاول تغيير طبيعة الشيء ليصبح كغيره .. لا شيء كغيره!

جد في كل شيء ما يميزه واضح منه الفرق

(ذلك ينطبق على الأشياء والأشخاص)

//

أود أن أزور هذا المكان بكاميرا ذات يوم

وأقوم برحلة ميدانية ورياضية

أتسلق وأمارس القفز من هذا الجبل الشاهق الجميل .. لِمَ لا؟

وأحب أن يكون لدي في مدينتي في وطني كل ما لي فيما سواه

حالياً ليس هنا مدربون على هذه الأنواع من الرياضة

لو أن النوادي أسست تجمعاً بالاستعانة بمدربيها

لأصبح ذلك مقصداً سياحياً ولساعد في الاقتصاد

ولعالج مشاكل زيادة الوزن التي يمر بها العالم أيضاً

بالإضافة إلى زيارة الأماكن الترفيهية
التي تكاد شبه منعدمة
ستخبرني بأنها مدينتنا
ليست فقيرة وإننا ضمن
أعلى اقتصاد عالمي
صحيح، لكن لماذا
هناك الكثير من الفقراء؟
وما زال الأغلبية كادحون
يحاربون خط الفقر
لماذا تضطر بعض النساء للبغاء
وإن سعدن به ورضين
فهو ليس من مظاهر الحضارة
ولا عصر الرفاهية
لماذا العوائل لو لم يكن لها معيل "ذكر"
تعيش بخوف التشرد والضياع
فرد رجل جاهل وثمانية إناث متعلقات
الفرد الرجل في بلدي يعيش الإناث لو لم يملكه يموتون
من العوز والفقر والحاجة والقهر والذل
ولا تفتح لهن أي بيوت
لأنه لا يوجد رجل لفتح بيت باسمه
وليكن الطريق قدر نساء الدولة الغنية!

//

أود لو أمشي .. تعبت من الجلوس ..
لم لا نكمل سير على الأقدام ؟
لماذا انقرضت هذه الطريقة في السفر ؟

//

أهو مصدر للازعاج أن أقرر تشغيل القرآن بصوت عالٍ ؟
نسيت سماعات الرأس في منزلي وأريد أن أشعر بالسكون
بالراحة والسكون
إنني أرتاح .. أغلب ظني أنهم كلهم مسلمون
لن يمانع أحد
سأتركه ..
إن مانع أحد أطفأته ..

//

هناك حفرة عظيمة في الأرض
تشبه عدة مغارات متشابكة أين يغفل أهل المشاريع السياحية
إن كان هناك واحدة
عن هذه ؟
جميلة

..

مناظر جبلية لماذا لا أرى من يصورها ؟
لماذا لا أرى سائحين هنا ؟
سأمتع عيني قليلاً وأتذوق هذا النعيم

//

عندما كنت في البيت المقدس
الذي في مكة
- على أمل أن أزور الذي في فلسطين قريباً -
اقترب مني رجل يسقى
بعد أن أنهكني التيه في الأرض
التي ما عرفتها إلا سماع وشوق
//

يأتي إلى الصلاة وعينه على
كان يفترض من عينه على
كان يفترض من عينه أن تظل عليه
وعيني التي في السماء ترجو شيئاً من خلاص
لم تحصل على أكثر من النكوص إلى أسفل والبكاء
على ما يقترب هذا الإنسان في هذه الحياة
لم يحصل على أكثر مما طالته عينه
- وشيئاً من الذنوب -
وحصلت كل شيء مسبقاً
في بيت الله كل الشموع
في السماء مضاءة
الأماكن المقدسة وجدت للعبادة

obeikandi.com

الفصل السابع

بين العلم .. الحب .. والمسئولية

obeikandi.com

تربيت في بيت بسيط
تعلمت تعليمًا عاديًا تقريبًا
كثير القيم والمبادئ
وكم أحببت تلك المبادئ البدوية
والكياسة في التعامل
كنا مدللين .. ولم نكن كذلك!
تعودنا على أن يفعل أحد ما لنا كل شيء
حتى تعطلت قدرتنا على العمل وشعرنا بالعجز
أصبحنا كمشلولين بعدها أصبح كل شيء يغدو أصعب فأصعب
ففي مرحلة ما لابد من أن نعمل لأنفسنا
//

إنني أسمىها حماية زائدة وهي عرف مجتمعي أكثر من إنها دلال
هذه الحماية الزائدة أزيلت ذات يوم بلغنا فيه
وألقينا للحياة نحترق وكأنا ألقينا في النار
مرحلة الطفولة ومرحلة الصواب والخطأ
وضعها الله لحكمة التدرج
تسقط صغيراً مرة أو مرتين
وعظامك لينة لا تنكسر ثم تتعلم
أما أولئك الذين يسقطون وعظامهم صلبة
تنكسر عظامهم من السقوط الأول

يحترق الطفل مرة ويتجدد جلده بعد أن تعلم ألا يمسك ساخنًا
ولا يقترب من الموقد
ونحترق كبارًا وبظل الحرق أكثر حياة
وأكثر إيلامًا وتتعلم متأخرًا جدًا
وتصبح التجارب العادية للناس مؤلمة جدًا
يفعل الناس الأعمال العادية ببساطة
وننجز ذات الأعمال بعد أربعة وعشرين إغماءة!
- لكل ساعة في اليوم الواحد! -

//

لكننا مسئولية ..
والدنيا
البيت في غيابهم
أنفسنا وعجزنا
وبعض الأمور
يؤول إلينا كفنيات
كثير من المسئوليات
التي يتحملها النساء
وأكثر من تلك التي يتحملها الرجال
كان الرجال في العائلة في تلك الفترة يتعلمون
وتعلموا ..
فأصبحوا أصحاب علم ولكن "ليس أصحاب مسئولية"
لذا تجد النساء اليوم يعمرن الأرض بمسئوليتهم اتجاه

عائلاتهم، آباءهم، أزواجهم، أبنائهم
والرجال يدمرون الأرض بعلمهم
ويدمرون العلوم السابقة بالشك
بينما لم يضيفوا جديداً باليقين
//

هناك رجل تعطلت عربته لو كنت أنا التي أقود ..
لعدت وساعدته بينما يمشون وكأنه ليس في الخلاء وحيداً
//

الشك يا طفلي يكون طريقاً للعلم ..
إن استخدمته للاكتشاف في العلم
ما فائدة الشك إن جئت به لتطعن به العلم الموجود
وتعيدنا إلى الصفر
طالما أنك لم تأت بشيء يجعل صفرك واحداً؟
//

لا شيء أكثر إبلاغاً من الكتابة هكذا تيقنت ..
يضيع صوتك

يخف الصوت كلما صعد إلى السماء
وكلما غرسناه في عمق الأرض
تموت ويموت صوتك معك
ولم يؤمنوا بشيء مما قلت
ويظل ما كتب ربما في يوم ما يوقنوا
ما عليه أقداموا

إن تخبر أحدهم بشيء ليس أبدًا كأن تضعه أمامه
أن يكون ملموسًا أمامه يعني أن تهمله من الزمان ما يحتاج
لتحليله ونقده وإيجاد الحق فيه أو الباطل والرد بالفعل
لأنه لن يستطيع الرد على الفعل بالكلام
إنهم يردون على الكلام بالكلام ..
والكلام لن يغير من الحقيقة كونها حقيقة
مثلاً ...

الفعل هو ما يكشف الحقائق
لهذا بت أتجنب الكلام كثيرًا
ما عدا في الحب .. والتحفيز
//

إنني أكتب لك ما تريد يا صديقي
لم تخبرني بذلك هم أخبروني
إنك تحب أن يروى لك حتى العلم
أقاصيص وأن ترى النص أدبيًا
منمقًا حتى تقرأه وإنني أمنحك ما تريد
وإنني أكتب الصعب بالسهل كما أريد
//

أخبروني أنك تمل من تلك الكتب غير المعجونة بالأدب
ها أنا أعجنها لك
//

النهضة هي فقط أن تستيقظ مبتسمًا برغبة في الحياة

والعمل على هذه الرغبة لا يحصل عليها الأشخاص المحببون
والحب هو الذي يقتل الإحباط

الحب غير المشروط

وغير المقيد في العلاقات

كمبادلة الأهل الحب

كمبادلة الناس الحب

النهضة أن تقدم العمل بحب وإتقان

"إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه"

محمد - صلى الله عليه وسلم -

إذا وجدت خطأ في أعلى البرج فتفقد الأساس

رأيت رجلاً مصاباً بالشلل الكامل

وامراته بقربه تحكي له القصص "فيضحك" وتضحك

فكرت لو كان زوجي ومرض هكذا

في الغالب سأحبه أكثر لأنه يحتاجني أكثر

عكست الأمر .. لو كنت أنا؟ .. لتركني!

أو كسر قلبي فتزوج غيري

أو خاتني حتى الموت وطلقني مخذولة

أو سحقني فأساء معاملتي

مساكين هن النساء!

//

هي .. ليست بعيدة عني

"فتاة مثلي"

حبسوها عن العلاج حتى توقفت عن الحركة تماماً ..
بينما هي تركت حياتها كاملة لخدمتهم!
برتهم .. كان من المفترض أن يبروها
برتهم ولكنهم لم يبروها
والمنشأ "تقاليد"

//

تُحبس خوفاً من أن يُفتن أحد بجمالها
أو تُفتن هي بأحد!
حتى أن تلك الفكرة توغلت ..
لدرجة أنها أصبحت تمارس بشكل تقليدي
وفي الغالب باسم الدين
في دين من هذا؟
كاذب إن قلت "الله"
في أي دين شئت ولكنه ليس من أديان الله
التقاليد ظلمت المرأة
بينما الدين أنصفها

//

عبدوا الأصنام عمراً وهؤلاء عبدوا عقولهم المتحجر بعاداتهم
عبدوا الأصنام عمراً وأولئك عبدوا عقولهم المتحجرة بعاداتهم
عبدوا الأصنام عمراً وأولئك عبدوا عقولهم بقصورهم

//

ركبت تلك الحافلة وأنا على يقين ..

أنى سأكتب للنساء

سأكتب للطريق

سأكتب للعابرين

سأكتب لأحبك

سأكتب كم أحبك

سأكتب لك ولى

ولصديقى ولهم

وسأغلق كتابى

ليقرأه وأنساك

وترحل وأرحل

سيكون الطريق ممهداً بالنساء بعدي

ستعود لحبها الذي تنتظره

ستكون بانتظارك

وسأبحر فى أمور بعيدة كل البعد عنك

سأذكرك بالمدح

سأذكرك بالذم

وأبحث عنك لأتحلل

وأطلب العفو

ولا أجدك

ما كنت قبل ذلك أجدك على كل حال

//

وكم عدد السنين وأنت لم تزل كل سنينى؟

obeikandi.com

الفصل الثامن

ما أحببته!

obeikandi.com

ما أحببته!

يشبه أبى

ذلك الرجل الذي علمنى القيم فى غير زمانها

وجعلنى أنا فى غير زمانها

- ثم خرق بعضها -

وأنا أحب أبى

لم أحبه .. أحببت أن يكون سيدي

وأن أستعبد

بيد وأتحرر بأخرى

//

يا صديقى أنت ملهمى لأنك مثلى

ولأنى أراى فىك وكأنك توأم لروحي

التي رأيتها قبلك

إنى أكتب لك لأنى لا أستطيع أن أراك .. لأخبرك

وإنى أكتب لى لأن الكلام يحترق داخلى

أتمنى أن أستمّر فى سرد القصص

أتمنى ألا ينتهى القصص أو أنتهى منه

أو تنتهى من ذاكرتى أنت

فالحائط مليء بالكلمات

التي أحدثه بها فيثقب

جدار الغرفة التي ليست غرفتي
مشقوب وجدار غرفتي تسكنه العفاريت الصديقة
وأنا لا أحب الأشباح
مع أنني منذ فترة حلمت أنني أربت على كتف
شبح يود أذيتي وأقول له "لا بأس"
إن الله يبارك تلك القلوب المشبعة بالرحمة
لتكن رحيماً أبداً
ولكنه كان يتميز من الغيظ
كل الناس وحتى أولئك الذين آذوك فهم أسباب
دخولك الجنة في حياة الخلود أما في هذه الحياة الفانية
كلنا قادمون وكلنا راحلون
نستقبلهم وكما استقبلناهم نفارقهم

//

أريد قلم حبر جاف
لأكتب مأساتهم فلا تمحى
من على سطح الورق
أريد قلم حبر مائي لأكتب لك اليوم وتزول غداً

//

أشعر بالألم كلما فكرت أن قرارك صائب جداً
ربما أنت فقط حبر القلم كأولئك الملهمين
تعيش هنا

//

كنت رقيقاً جداً عندما تركتني رافة فنحن كساد لبعضنا
كنت قاسياً جداً عندما لم تحاول

//

يصنع الله المعجزات ويصنع الله الوفاق بين الذين يحبهم
لعل الله أحبنا
لعلك تكون الأماني لي وأكون السكينة لك سرّاً
ونكون العدوان جهراً

//

لا بأس إن رضيت بالعزوف عن الجهر ثم اتضح ما هو واضح
أنا لن نكون كتباً
سأبكيك أكثر فقط

//

لا شيء يشبهك
لا شيء يشبهني
ربما هذا يكفي
صديقي لدي ميل للبكاء من هنا حتى آخر هذا السد
الذي يفصلنا عن الحياة الأخرى ثم البعث والحساب

//

إنهم يحدثونني ويريدون مني أن أتحدث
ووددت لو أقول لهم
"إنني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً" سورة مريم

ولكن ما بين يدي عيسى يقول لهم
إني رسول الله ..
وما كنت لأنجب نبياً لو لم يكن خاتمهم قد أرسل
و"مات" لدعوت الله أن أنجب واحداً
وأموت وولدي نبي معصوم وأمه قديسة
ما كنت لأحتمل النور يخرج من جوفي كنت سأموت حتماً
ولكنني أحياناً أتمنى لو أن عيسى يتكلم عني
//

حريتك هي تعبيرك عن نفسك
عندما يتعدى ذلك إلى أذية لأي كان
فإنك عبرت من نطاق حريتك لتتعدى على حريته
والتعدي قمع واستبداد
لا تتادي للحرية وأنت في عداد "المستبدين"
//

كان انطباعه عني أني "وباء"
خاف أن أتفشى فيه ربما
أردته أن يكون سيدي
يذكرني بـ "عمر بن الخطاب"
ذلك الفارس المسلم قوي الإيمان
الذي أيد الله به الإسلام
وأنا أحب عمر

ما أحبته

يشبه أبى

ذلك الرجل الذي علمنى القيم فى غير زمنها

وجعلنى أنا فى غير زمانى

ثم خرق بعضها

وأنا أحب أبى

لم أحبه .. أحببت أن يكون سيدي

وأنا أستعبد

بيد وأتحرر بأخرى

//

يا صديقى أنت ملهمى لأنك مثلى

ولأنك أرانى فىك وكأنك توأم روحى

التي ما رأيته قبلك

إنى أكتب لك لأنى لا أستطيع أن أراك

لأخبرك

وانى أكتب لى لأن الكلام يحترق داخلى

أتمنى أن أستمروا فى سرد القصص

أتمنى ألا ينتهى القلم

أو تنتهى من ذاكرتى أنت

فالحائط مليء بالكلمات

التي أحدثه بها فيثقب

جدار الغرفة التي ليست غرفتى مثقوب

وجدار غرفتي تسكنه العفاريت الصديقة
وأنا لا أحب الأشباح
مع أنني منذ فترة حلمت أنني أريت على كتف
شبح يود أذيتي وأقول له لا بأس
إن الله يبارك تلك القلوب المشبعة بالرحمة
لتكن رحيماً أبداً
ولكنه كان يتميز من الغيظ

//

كل الناس وحتى أولئك الذين آذوك في حياتهم الغانية
كلنا قادمون وكلنا راحلون نستقبلهم وكما استقبلناهم نفارقهم
أريد قلماً جافاً
لأكتب مأساتهم فلا تمحى
من على سطح الورق
أريد قلم حبر مائي لأكتبك اليوم وتزول غداً

//

أشعر بالألم كلما فكرت أن قرارك صائب
ربما أنت فقط حبر القلم كأولئك الملهمين فقط
تعيش هنا

//

كنت رقيقاً جداً عندما تركتني رافة فنحن كساد لبعضنا
كنت قاسياً جداً عندما لم تحاول

//

يصنع الله المعجزات ويصنع الله الوفاق بين الذين يحبهم
لعل الله أحبنا

لعلك تكون الأمان لى وأكون السكينة لك سرًا
ونكون العدوان جهراً

//

لا بأس إن رضيت بالعزوف عن الجهر
ثم اتضح ما هو واضح أننا لن نكون
كنت سأبكيك أكثر فقط

//

لا شيء يشبهك
لا شيء يشبهنى
ربما هذا يكفى
ربما هذا لا يكفى لشيء!

//

عندما لا يكون الإحساس صائباً نحن فقط نتجاهله
أما أن من حق هذا الإحساس صائباً نحن فقط نتجاهله
أما أن من حق هذا الإحساس أن يحيى
ولن يحيى لأنك حكمت بإعدامه
إنه فقط داخلي سيختنق حتى الموت
وسيموت وأكون أقوى وأحب من جديد .. وكفى

//

لا رجل سيمنحني الانكسار بابتسامة مثلك
إنني لا أحب أن أقرأ ما أكتبه ما إن أكتب شيئاً جديداً
كيف لي أن أنقح ما أكتب؟ لا أنقحه
ليعلن الكتاب الحرب على أسلوبى غير المنمق
وليحى حبه وميتهم ثورة على نظامى غير النظامى
حتماً سأسقط ..

وأجمل النجاح ما كان سقوطاً عن المعتاد لغيره

//

إنهم مغرمون بالتعقيد
لدرجة أنى أراهم كيف يلفون الحبال حول أعناقهم
معقدة ومتشابكة ولن يحلها سواهم ..
كلما حاولت جذب حبل آذيت صاحبه

//

رايتك فى المنام تخبرني بأمر
واستيقظت ولا أدري أحلم كان أم حقيقة
وبما أنى كنت "عابرة سبيل"
كان من المستحيل أن تكون حقيقة
ثم نمت فجئتني وأيقظتني
فاستسلمت وبقيت مستيقظة
لا أنت تأتني ولا الأحلام
فقط الشوق والنجم والقمر والعربة

//

أنت تحبينى لأنى مستغنية عنك بالله ثم بى
إنى فقط أعبر منك إلى ذاتى
ولو كنت احتجتك صديقة للحظة
لتركنتى للحاجة!
أرايت نحن البشر هكذا ..

//

يقولون إن من يرى رجلاً يعرفه فى المنام فهو يرجو منه شيئاً
فماذا كنت أرجو منه؟ أن تأتى؟
كنت تحدثنى فى المنام ولكن صوتك لم يكن مسموعاً لى
أهذا يعنى أنى لن أسمعه
وأن ما أرجوه لن يأتى؟
الصوت الهادىء الذى يوحى بالاطمئنان
ويقول علم النفس إن ما نحلم به
يفكر فىنا أو يحلم بنا فى ذات الوقت
- تخاطر الأفكار - ما أن تكون ذات مغزى
وحقيقة حد عدم التصديق
يقول المؤمنون إنه خطاب أرواح

//

إن كنت أرجو صوتك فقد انقطع فى المنام
ولو كنت سمعته لكان بشارة بأنى سأسمعه فى الواقع واقعاً
هكذا تفسير الأحلام ليست كلها مبشرات
لطالما حلمت بهذا الحلم

كل أولئك الذين لم أسمع أصواتهم حلمًا
ما عدت لأسمعه حقيقة

//

أحبك كالندى
كنت أتمنى لو كنت زهرة
أخط عليك .. أنضم إلى عقبك
وأبتخر منك
أحبك جدًّا

الهمس يقول للهمس
ما يعجز عن إتيانه الصدى
من هذا المنظر البديع العالي

//

لم تكن الساحرة طيبة .. في قصتي
لم تسحرني لتمنحني قدمين عوضًا عن ذيلي
لأقابل الأمير فوق الماء
بل أرادت أن تسلب قدمي فلا حراك بعدها
كانت تنظر إليّ متعجبة كل صباح وأنا مستمرة بطقوسي اليومية
الخروج مبكرًا ورؤية الشمس وتنفس الهواء النقي أول الصباح
أسبح الله ثم أستمع إلى الموسيقى الهادئة وأعبث مع قطتي
وأرى الأسراب كيف تمضي وأحاول تسميتها
قبل أن تعبر بعيدًا
أو فقط أردتها إلى أسمائها الحقيقية

كانت تنظر إليّ بتعجب لساعات بينما أحاول تجاهلها
هى متعجبة كيف وقفت
وكيف استطعت الابتسام للصباح من جديد
مسكينة هى لا تتعلم
وان امتهنت الأذى فقد امتهنت الصبر والتوكل
لا بأس بقليل من الألم أو أكثر منه أضفيه إلى صاحبي
إن كان الألم سيوقف الناس عن الحياة
فهذا معناه أمر واحد
أن الأرض قررت الاعتزال عن الدوران منذ زمن بعيد!
كلنا يحمل الألم بقدر معين
لم يتجاوزه ولن يأخذ أقل منه
كنت أتألم .. إن بترت رجلى
ما كنت أشعر بألم بترها وسط ذلك الألم
ولكنى كنت أمشى
وأحارب الإغماءة التى تحاول أن تباغتني من التعب
ليس كل الساحرات فى القصص
إنهن يعشن بجوارنا فى الواقع
إنهن فى كل مكان
سأتوقف هنا .. بدأت أتوعك
وأشعر بالنوم والنعاس
ربما أفضل أن أكمل الطريق سيراً

obeikandi.com

الفصل التاسع

اشتقت

obeikandi.com

اشتقت لك وكأن جهنم في صدري
وأحببتك رغماً عني هكذا أرادوا بك أن يدنسوا قلبي
كان قلبك قلبي طاهراً من العشق
أرادوا أن أحبك حباً ما وجد له شبيه على الأرض
أخذوا قلبي غمس في وعاء فاتسخ بك
وتلوث وأصبح مريضاً
كان قلبي قلبك طاهراً
لم يكن مصدره قلبي
كنت مرغمة وكأن شيئاً يدفعني
لهذا ما اقتنعت يوماً بحياته
لهذا ما كان يجدر بي أن يعيش
لهذا لم يباركه الرب
المتشددون والمنحلون والذين لا يملكون عقلاً في كفة واحدة
الفئة الثالثة غير المحاسبة لا في الأديان ولا عند البشر
والفئة الثانية يسيئون إلى أنفسهم
والفئة الأولى يسيئون إلى الدين به
كل شيء في متناول يدنا ما لم تتكل على الحكام
دعوا لهم حفظ الأمن في البلد
ودعونا تتكفل بإعمارها
أو تركها والهروب من القهر

محبرتي خالية ربما كل أولئك الذين مروا عليها وافتهم المنية
إني هناك أنزف وحيدة
وأنزف وحيدة
وأبكىك وحيدة
وأشتاقك وحيدة
وأذمك وحيدة
وألف نفسي بنفسي
وأدثر نفسي بنفسي
وأبكي نفسي
وأبكي لنفسي
وأغني
وأرتل
وأرتل ثم أغني
وأواسي أقواماً
وأجرح آخرين
وأذكر أقواماً
وهم ميتين
وأستشي أقواماً
وهم أحياء
وأبني وأهدم
وأهدم ثم أبني
وأبقى وحيدة

وأظل وحيدة

ربما سأتفق مع أحد التوائم الروحية
الذين يتبادلون معي الولاء الروحي للطيبين
أن إذا اقتربت من الوفاء عندما أكبر على محبة
مت بقربى، فما أشد بؤساً من أن أموت ومحبرتى وحيدة
//

لا بأس بما أنى مؤمنة بالبعث ربما أطلب من الله
أنت فى الجنة وأن يمنحك قلباً من نور لا يظلمنى
على كل حال "لا ظلم فى الجنة"
يا صديقى الهواء يعبر من خلالي وكذلك الزمن
وأحلامي لا تساوي شيئاً كلما قارنتها بأحلامهم
ما فائدة أن أنسى الألم وأعيش مع صديقى
"البرد والسلام"

وينسينى كل ما عشته قبله من الألم
تعديت مرحلة النسيان لا أريد الآن أن أنسى أبداً
أريد أن أبقي فى الألم وأتألم وأتألم .. كي لا أنسى كي أتذكر
حتى يعود لكل ذي حق حقه يجب أن أتألم يجب أن أتذكر
يجب أن أتذكر كيف تأملت
يجب أن أتذكر كيف تأملوا
يجب أن أتذكر أنى عليّ أن أذكرهم
يجب أن أتذكر أنى عشت أحترق
وسأموت مكبلة ومغلوبة على أمري وأحترق

إنه فقط يقدم لي هدنة مع النار
بأن يمنحني البرد والسلام الذي لن يطول
إنه فقط سيتلو عليّ تعويذة الحلم حتى أستيقظ على الواقع
ولا يعود في يدي قدرة تغيره
إنه الشر بحد ذاته مرتدي رداء الحلم
وأنا أفضل أن أكون مع الحلم مرتدياً رداء الشر
أن أجد في الشر حلمي الذي يظل كلما نسيت يذكرني
وأن يكون في يدي قدرة أن أمسح على جسد الشر فينقلب
شعاعاً ونوراً مبيناً
فكل ما اتحد مع الخير أصبح خيراً
وكل ما اتحد مع الشر أصبح قوة
لنكون بعد ذلك الخير مع من نستحق
والقوة العادلة مع الشر
لنكن قوة لا تقهر
عوضاً عن أن أكون مع ما يجعلني "عمر فراشة"
والله العالم ما أقصر عمر الفراشات
خالدة هي الأشياء عندما تحمل هم الغير
فانية هي الأشياء التي لم تفكر بغيرنا حين فعلناها
القلم لا يكتب ..
سأبحث عن قلم ثم أعود للكتابة
أو أغفو على القدر
ربما يعود القلم يكتب

حلمت أني أرجو صوتك
وحلمت أن هذا لم يتحقق
أتشك في قدرة الأحلام على نقل الواقع

//

أتريد أن أنام على غيمة
أو أنام على صدرك
كلاهما يحقق ذات الغرض من السلام
المؤقت الذي يؤذن بالسقوط عما قريب
أعتذر لأنني أحبيتك
ولكني كنت مرغمة ما عاد أحد يهدي كساء العارين
وأهديتني صورة كساء
كنت سعيدة حسبتي أردت به
لا توجد خييات خالصة ..
وجدت الخييات لنصنع منها الفرص
التي لن تتكرر إلا بخيبة
إذا كان لابد من الألم .. فاصنع شيئاً به ..!
تصبح على كل الأشياء .. إلا أنا

obeikandi.com

الفصل العاشر

أحبك هكذا .. بعيداً .. أود لو تقترب

obeikandi.com

إنى فقط أتحدث بلغة لا تفهمها
"لغة الحب والسلام"
كنت أقل تعقيداً فيما مضى
أما الآن فأنا
"معقدة كشبكة"
و"حرة كطائر"
ومختلفة كنفسى
لا شيء تشبهنى به
ولا شيء تنسبني إليه
إنى فقط هكذا
بكل بساطة ..
وبكل تعقيد!
دائماً أولئك "الفريدين"
لا يفلحون في الحب أبداً ولا يلتقون فيه
لأن الحب يحب المشابهة فقط
وبعيد القصص المتشابهة فقط
إن الحب يهابنا
إن الحب يهابك ويهابنى
لأنك مختلف
ولأنى مختلفة

ما كان ليجمعنا
أستيقظ تبحث عني
أتمسك قلبك لتحسس
"وجودي"
- أو وجوده -
أو أحياناً كي لا يفر إليّ ويترك شهيد حياته
للجسد الذي انتمى له
أم أنك تستيقظ مسرعاً
لا تلتفت لشيء
تهرب من النوم إلى نفسك
وتمشي معتزلاً بنفسك
وتسعى لتعمل نفسك
وتحسن لتحسن نفسك
أمام نفسك
هؤلاء العاملين لأنفسهم من الرجال "كثير"
ذلك أن الرجل لا يفعل شيئاً يخالف هوى نفسه
وتفعل المرأة كل شيء لكل أحد وقد تنسى نفسها
يا معشر الرجال جُبلنا على العطاء ..
وما وجدنا منكم غير الأخذ والنكران
إنهم يفكرون ما بالها هذه طوال الطريق وهي تكتب؟
إنهم يودون لو يعيشون في ورقي
أو أن أحلامهم بسيطة لا تتجاوز رؤيته

أعذرهم لا هم لهم ..
إني أحمل هم الأرض وأكبر همومهم أنا
اتبعوا ما تتلوا الشياطين
كاذبة كانت الشياطين
افترت الكذب على سليمان
واتبعهم الأراذل من الجن والأنس
//

أنا لست إلهة ..!
لو كنت كاملة لأحببتك
ولكني مجرد فتاة .. في مجتمع يريني على الجهل
كي لا أتمرد على عبادة الناس بتقاليدهم البالية
لن أدعي الكمال أبداً ولن أقرب إليه لأناسبك
وكذلك أنت بشر لن تصل الكمال وإن ادعيت
كل أرض سكنتها أرضي
كل أرض تغادرها تغادرني
أحببتك حتى فقدت طريق الرجوع إلى قلبي
من يدلني على قلب أبيت فيه إلى حين
مسكين هو قلبي عشت به أحترق
وبه سيحترق فأعده لي
لا حاجة لك بقلب مهترئ
أستيقظ وأنا أمسك موضع قلبي "أشعر بالفراغ"
أستيقظ وأنا أبتسم لك وكأني أراك

ثم أضع رأسي بين جوانح وسادتي وأبكي
ثم أستقبل الحياة هي تخلص منك هي تخلص
وأنت فيها وأنا فيها
وكأنك كنت تحكي لي حكايات حتى أستيقظ بك
//

أشعر بأن الشيطان يريد أن يبعدي عن القراءة
والخير الذي فيها بالكتابة ولكني فقط
أود لو أنني من كتابة شيء لا أعرفه
لأصف أمراً ما يحدث لا أستطيع وصفه
لا أدري أشعر بأنك موجود وغير موجود
- أنت -

وكأنني أحبك ولا أحبك
أريدك أن تكون هنا لأفضل لو تبعد
أريدك أن تبعد حتى أفضل لو تكون هنا
أستيقظ وأنا أمسك موضع قلبي
أشعر بأن صدري فارغ
وأشعر بالبرد ثم بالنار تحرك دمي
ما عاد لجسدي من مضخة
دمي يشعل النار ويضخ نفسه كالحساء
وعروقي انصهرت
وداخلي صامد بذاتي ومرتبطة بالسماء
ما كنت يوماً قوبة كالיום

إنني لطالما كنت أضعف من ذبابة ومازلت
إنني أَدافع عن قضية وأستمد قوتي من المساكين
الذين لا قوة لهم وأنا منهم

وهم جزء مني

إن القوة في كوني تقبلت "ألا أكون قوية"
اشتقت هل أشرب "ماء" فينطفئ الشوق؟

//

لا تبكي يا أمي كلهم راحلون ونحن كذلك
لا تبكي يوماً ما سيكوننا
"ذهبوا اليوم" ..

هذه الكلمة تكفي

لتخبر التاريخ بذلك

ولترثيني وحدها

//

لا أعلم هي هكذا القهوة

تتحر فتلقي نفسها على الموقد المتقد

فتغضب أمي وأستيقظ أنا من سكراتي بك

//

لا أدري هكذا منذ أيام كل صباح

لابد أن أكسر فنجان قهوة صباحياً

إنه وحده ينساب من يدي

إنني وحدي أنساب من الدنيا إليك

أكتحل حتى في الليل إن الكحل قوتي إنه ستاري
أضع الكحل في عيني وأنام فلا أعلم أنني حزينة
هم لا يعلمون .. يدينوننا كما ندينهم وندينهم كما يدينوننا
هم لا يعلمون .. لا أحد هو تجريد أحد
لا أحد يعلم ما بالآخر
كل منا بقصته ومعضلته التي لا يشاركه فيها أحد
كل يعيش بأمله وتحمله
كلنا في شقائه
كلنا في شقاء وكل منا يختار كيف يعبر عن شقائه
كلنا يتألم نحن لا نعلم كيف يتألمون ولا هم يعلمون كيف تتألم
جنتي في الأرض أنت وجنتي في السماء سأطلبك أنت
ما أجمل أن يكون في السماء أنت وهم وجميع من أحببت
في السماء هم .. سأحكي لله عن كل شيء كل شيء
ما يفرحني وما ساءني ..
سأخبر الله أن يحميني في حماه
ويظللني وصحبي فالحياة هي السماء
فالحياة هي ذلك المكان الفسيح
بلا قوانين تجعل لا حق في صحبة صحبي

الفصل الحادى عشر

انصروا أنفسكم ..

لن ينصروا نملآ فى قومها فكيف بأمة

obeikandi.com

نحن لا نعي كيف ولا نتعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة
لأنهم في بلدي يعزلونهم عن المجتمع ..
ويعزلوننا عنهم دون أن نعي ودون أن يعوا
إن أهل أولئك المساكين يقتلونه حباً ..
وبالطبع لن يكون حبهم إلا بموت ذويهم
لأنهم لا يعلمون كيف يتعاملون معهم ..
فيظنون أنهم يضعون لهم الطعام
بينما هم يضعون لهم السم
ويظنون أنهم يحمونهم
بينما هم يعطلون قواهم
//

وظيفة الحكومات الحفاظ على الأمن من الحروب
وإعطائنا المال هذا جل ما نرجوه منهم
ووظيفتنا إعمار الأرض
اتركوا اللغو وأعماروا الأرض التي تحت أقدامكم
لو كل منا نظر تحت قدميه وحارب لأجل أحقية امتلاك
تلك الأرض الصغيرة وعمرها لأصبحت حياتنا جنة
لا تطالب .. افعلْ
لن يمنحك أحد شيئاً ما جاهدت حتى تمنحه لنفسك
//

أنا لست عيباً .. أنا لست خطيئة
ويُس لكل التقاليد إن جاءت لتقول عني كذلك!
سأحرقها ..

//

مكرمة أنا عند الله ..
كرمني لأكون إنساناً ولست ملكاً
كرمني لأكون موجودة ولست مخبأة
داخل صندوق من معتقدات ولست ملكاً
ما افترضه الله كان ليحميني
لينظم الأرض بالشرع الذي نعبده به
وترك لي الخيار أنا أتبعه حباً فيه
ما كان لكم أن تزيدوا على ما افترضه الله شيئاً
ما كان لكم أن تجعلوه كرهاً
إن كان الفرض خير الله ابن آدم فيه
فكيف تجبروني على المندوب والزائد؟!

//

لماذا لا يكون للمعلم أحقية تعليم الطالب ..
كتاباً أثر فيه ربما أو خبراته في الحياة
بشرط أن يكون المعلم عالماً؟
لماذا معلمونا ليسو علماء بل متشددين وغير أسواء
وغیر مؤهلين

إلا من استثناهم الله من ذلك ويدرسوننا كتباً معظم كلامها خطأ!

لأن الرجال لا يؤمنون إلا بالحرب ..

تجدهم يكفرون بكل ما جاء عن النصر بالحب
بينما يؤكد لهم التاريخ ذلك وغالبًا ما كان يؤكد على يد نساء
ولكنهم ما زالوا ينشغلون بالحرب على أنه قرار عقلاني
بينما يضع في سبيل قراراتهم النساء والأطفال
وأولئك الذين يأذنون بالحرب لا يموتون أبدًا
وعليهم وزر من مات في حين أنهم كانوا
يغلقون آذانهم عن القرارات الأخرى
كلمة تقولها قد تغير واقعًا .. تخيل ولكنك صامتًا
مزروعة فينا ثقافة الاستسلام
مريحة أحيانًا وقاتلة غالبًا
تقتل الفرص .. تقتل الذات
وذاتنا بما حملت هي الجيل القادم كيف يتربى
//

كرجل قد تسبقني بمراحل في العلم
ولكنك لن تنافسني أبدًا بالطريقة المثلى لتعليمه
كامرأة أنا صرح تعليمي شامل على مدار الساعة
وعلى مدار حياتي
إن اتحدنا قدمنا العلم كما يجب
//

إنى أنام وأستيقظ وقد أحاكوا لى شعري!
ولا يجدر بشعري أن يكون محاكًا

ولا يجدر أن يكون رداء لهم
لا يجدر أن يكون رداء لغيري

//

عدت لأكتب في دفاتري كالسر ما عاد لدي شغف المشاركة

//

إنه فقط يؤلمني الهجر ..

إنهم يا صديقي آلموني ولا يجدر بي أن أتألم
فقط كان يفترض أن أكون لا بشرية وأبتسم ولا أتألم
فقط أبتسم ولا أتألم

//

يجب أن ينسف التعليم الحالي على هذه الأرض
وليس بطريقة القص التي تحدث الآن
بل بطريقة العودة لأصول العلوم
عودوا!!

التطور في الأصل

إني لا أخاف رحيلهم .. إني لا أتألم به
إني تألمت حتى اعتدت
وأولئك الذين يتألمون
سيألمون حتى يعتادوا
لا تسألني كيف!!
لو كنت أعلم ما كان حباً
نحن لا نصنع الحب .. إنه فقط يوجد

نحن لا نمهد له

إنه فقط يوجد

والمسألة التي تنص على التعفف عن الحب الذي ليس بأيدينا

شبه مستحيلة

وحبس الفتاة كي لا تتعرض للحب في طريقها

"قمع واستبداد"

في مرحلة ما في حياة الفتى والفتاة

كي يكونوا أصحاب لابد أن يحبوا

الحب مقدس لم يكن في يوم جريمة

أيها الكارهون المبغضون لقدسية الجمال

//

إذا منعت ما هو مباح فأنت بذلك تمهد للخطيئة

//

لابد للإنسان أن يسلك إحدى الطريقتين

إما صواب وإما الخطأ ..

لا شيء يسمى لن تتبع الصواب ولن تتبع الخطأ

فقط ستعيش تمثالاً - الحياة لا تسير هكذا

أن تحارب الفطرة السليمة

فأنت بذلك تمهد للانحراف

والانحرافات زادت

وأنت سيدي الذي تصنع التعفف

في الناس إكراهًا أول أسبابها تخيل

obeikandi.com

الفصل الثاني عشر

حمق

obeikandi.com

لن انسى هذا ما يختلف في الأمر
أما ما عدا ذلك فكلنا متشابهون
إننى أغادر كل شيء .. لا يغادروني
أحياناً أغادر جلدي ولا يغادروني
منذ خلقت وأنا أمسح جلدي بتلك المواد الحارقة
التي تزيل الشوق وملامح الجسد
وأعبي قلبي .. في قنينة على رف من ضلوع
وأعبي روحي في قنينة متشابهة وأغرسها في جوفي
بعد أن سحق كلاً من تلك الروح وذاك القلب
ما كنت أريد أكثر من أن أسير على الأرض
أحن إليها وتحن عليّ
ما أردت أكثر من أن أظل هكذا أحن إليها وتحنو عليّ
لا أريد أن أستيقظ كي لا أتجرد من النوم
ويتيقظ عقلي أني بدونهم
ذهبوا

//

لن أقول لك تعالَ كي لا تتشارك والشوق وحزني شرف صليبي
حين تغيب لن أقول لك لا ترحل فلا لا تنفي فعل أي فعل
خارج الجملة المكتوبة

//

ما كنت لأغرس الأشواك في عيني
ولا عندي مزيد من صحة أفجر فيها الغام الطريق إليك ..
وما كنت لأدق بابك حتى تسمع
ما ليبتك من بابٍ ولكن الشوق جاء بي
//

كنت ألوم على أهل الحب الأحمق
حتى وضع الله ما شمت به بين عيني
وما مت حتى رأيته أحبك حباً أحمق!
وبت تراني حمقاء كما أراهم
لا أعلم كيف أتحدث عنك
ولا أكون أضحوة كل شيء حتى الحب
//

مدى حمق أن أبعث إليك رسالة
كالطريق من هنا إلى الفردوس مروراً بكل أبواب جهنم
ثم الطواف بالجبل بين الجنة والنار وتقطيع أقدامي
على الصراط ذهاباً وإياباً ولم تقم القيامة بعد
ولكني أرسلها على كل حال وأدخل الجنة
سأسبح الله .. ثم سأقول له سبحان الذي فك رهاني منك
لا بأس .. وجد بعض الألم ليصنعنا ويقوينا
ووجد بعض بعض الحب ليهدمنا ويبنينا
أحببتهم كالضوء وتركوني و الظلام يملأ عيني
//

كنت سأحبك حتى لو لم يكن حبي لا يساوي شيئاً
عند الذي نذر الحب لأخرى
نمسخ دمعتنا عليهم
وتمحينا الأيام بعدهم
وتظل المرأة لا تصورنا
وتظل صورنا مشبعة بهم
تتوقف بعدهم عن بنائنا فهذا شبه مستحيل
نحن فقط نبني كل ما عدانا كواجب إعمار الأرض
ثم الرحيل عنها بصمت وسلام
//

امنحني دقائق أريد أن أتجمل
امنحني دقائق سأتلو مائة آية
وأستغفر مائة استغفار
حتى يمتلئ وجهي بالنور
وتحمر وجنتي وتطول رموشي
وتتسع عيني وتكتحل ..
انتظر دقائق إنى أتجمل بنور الله!
//

لم يكن لدي حصانة عشقية ذاك اليوم
كانت الظروف تتداخل على العمل ثم العمل ثم العمل
غفلت عن قلبي فأحبتك
//

عقلي يقول لي اتقي الشر
وكلما رأيتك لا أستطيع أن أتقي شيئاً!

//

لا أعلم إن كنت ما سأقوله من الجيد أم من السيئ أن يقال
ولست ممن يهتمون بما يجب ولا يجب أن يقال
واني فقط أقول لأقول وأكتب لأكتب
يوم أن رأيتك شعرت أنني أنجبتك ذات مرة لا أذكره
وولدنا فأحببتك ذات زمن لا أذكره
وانك كنت أخي في زمن لا أذكره
إنها فقط يا صديقي الأرواح الصادقة
الأرواح المعذبة ربما
عندما تلتقي
إننا نشعر بامتزاجها بأرواحنا بطرق لا تفسر
لم أفعل شيئاً يفعل إنني فقط رددت الدين
لذلك الزمان الذي لا يذكر في الذاكرة
وتذكره الأرواح جيداً
آه يا صديقي فقط لو أستطيع أن أمس تلك الروح وأمسح عليها
لعل الله وضع في يدي بركات وكرامات كعيسى ..
ولكني لست عيسى!
إننا نشعر بتلك الأرواح التي تتشابه معها وتتشابه معنا
إنني فقط شعرت أنني اقتطعت من رحمي يوماً ما
وهو إليك حن ..

أتعلم الآلة التي يقطعون فيها اللحوم
ذات السكاكين الأربعة الحادة
تلك التي تشعر بالأسى على قطعة اللحم حين تراها داخلها
لدرجة أني أصبحت نباتية
شعرت بأن قلبي داخلها يتقطع يوم رأيتك
وكأنني رأيتني في مرآة ..
وما كنت أرى في المرآة قبلك سوى الضباب
لا بأس يا صديقي لست مدينًا لي بما أشعر
لست مدينًا لي بشيء لأطلب شيئًا
فقط كن صديقي وليست الصداقة دينًا
بعض الناس صداقتهم كنوز لا تقدر ولا تمنحها يومًا قدرها
فاعذرنى إن لم أمنحك قدرك
واقبلني بقدري وإن قل
حروفك تحكى ويعجبني صوتها تنطق قبل أن أقرأها
تجعلني أبتسم ..
تحكى لي بداية الحرف واللغة والصوت والصمت
تجعلني أنتظرها
شكرًا لأنك كنت مرافقي في طريقى
وأنى كنت أحدثك وأحكي لك
شكرًا لأنك أنصت لي
حتى انتهيت
شكرًا لكونك ملهمي

لم تكن معي صديقي

ولكني كنت حزينة

ووددت لو تكون

ووددت لو يكون

لا أنت كنت

ولا هو

سأطلب من الله في الجنة أنت

أما الدنيا فلن تهديني بك إلا الألم

//

عدت إلى أرض ولم أتبه أني عدت

كان الطريق طويلاً

وكان الليل قاتماً كالليل

وكان منظر النجوم الصحراء جميلاً

وكان نصف القمر ينظر لنصف قلبي

وتمنيت أمنية

//

أهو ضباب .. سراب .. أم منزلي؟

أريد أن أحط عليه

أن أضع رأسي على قطعة فرش في الأرض

وأنام بسلام .. مللت الفرش العالية

إنها كالأضحية

تجلب الثقل وتسلب السلام

لا شيء فى محبرتى يكتب
لا شيء فى محبرتى ينقل
كل ما فيها قد كتب وانتهى
والحرف بعد أن يكتب يموت
ويدفن مكانه

ولا يجوز لنا نقل الأموات ونش قبورهم ..
يبدأ الناس منك حيث انتهيت لا أحد يجيد قراءتك من البداية ..
كنت ذات زمن قوية
ولكنى تعبت

إن القوة من الضعف تظهر فى المواقف العظيمة
أو تلك المصيرية

وليس الحياة اليومية
إنى فى حياتى اليومية
أعقد هدنة مع كل شيء وأؤثر الضعف
وأحب المستضعفين
وأولئك المساكين

وأولئك اللذين أسميهم الرحمة ممزقة الثياب
وأظل مستعدة لمعركة ستقوم يوماً ما لا محالة
بح صوتى وأنا أقول لأننا كالبنيان
ولأن بعضنا يشد بعضاً
ولأننا كالجسد إذا تداعى
منه جزء سهر عليه باقى أجزائه

هذه ليست أحلاماً وردية
بل هذا ديننا وهكذا جمع الناس
منذ قيامه حتى اليوم
إن كنت ترفض أن تقيم هذه المبادئ
فأنت ترفض أن تقيم الدين
إن رفضت أن تقيم الدين
فهذا حقك في الخيار
الذي خيرك إياه الله
ولا ينكر أحد الحضارة التي
قامت بهذا الدين
إذا كنت لا تود أن تتبعه
فستسيع هذه المثل لتقيم الحضارة
أنا مسلم وأنت أخي
إن لم يكن في الدين
ففي الإنسانية

الفصل الثالث عشر أشفاقك كالليل

obeikandi.com

أشتاقك كالليل ..

ما أن تغفو فيه عيني حتى تشاقه
وما أكاد أغفو في عينيك حتى أشتاقك
ليتني غرقت في تلك العينين فراقها
وليتها غرقت في عيني وأغمضت عليها هناك "أحميك فيها"
أتعلم! لو كنت غرقت في عيني لحملتك على رمشها
ولو كنت غرقت في عينك دهرًا بعد دهر
لكنت أغمضتها فقط لتكسرنى كزجاجة
ولكني أستمع بمن يكسرنى حين يللمونى
يجمعنى .. وأحيانًا ينثرنى كطقوس عبادة

//

أود أن أكون كما أنا
مللت من أن يملئ علي "من أكون!"
أكون أنا فهل يعلم أحد من أنا؟
وهل منح أحدهم نفسه وقتًا ليعلم من أنا؟
إنى فقط أنا وأحب أن أكون كذلك
من حقك أن تكون نفسك
ومن حقي أن أكون نفسي

//

كان هناك يربت
على ظهري حتى أنام
وغابت اليد التي تربت
ويومًا استيقظت والحمل زاد
وظهري غاب وتركني
ظلمته .. حسبته رحل
ولكني وجدته مسحوقًا
تحت أقدامي
وما كان له أن يحتمل
وما كان لي أن أحتمل
ولكني احتملت
رأيتك .. فرحت
كيثيمة لا تجد الحجارة لتأكلها
وقد كنت أميرة بعلاش ما يشبه السجن
حسبتك ظهري ووددت فقط
قليلاً لو أسنده وأغمض عيني
ولكنها الأمنية التي لم تتحقق لي
أردتك ووددت لو أستعيده وما استعدته
عدت لبؤسي .. سعيدة .. راضية
ولكني يثيمة وسأظل
أأحببتك لأكتب أم أبي أكتب لأحبك ..!؟

ينتهى الحب
وينتهى الحبر
ولا تنتهى من تراويل الأقلام
ليتك ما كنت أنت!
وليتك تكون ..
لا بأس ..
لا تحزن ..
لم أحزن
إني فقط
أقطع بي
وبك أقطع
لا بأس ..
لا تحزن ..
لم أحزن ..
لم أذكر..
وليتي يوماً
لم أتذكر..
لا بأس
لا تحزن
لن أحزن
إني فقط مبتسمة للقلم
وابتسامي له بعض الدمع

وبعض الشجن .. وبعض الحياة

وبعض الموت ..

لا بأس..

لا تحزن

وحدي سأحزن

إني فقط أكتب وغداً أنسى ما أكتب

//

إني فقط أكتب لأكتب

أو إني أكتب لأقول ما لم أكتب

أود فقط لو أملك يوماً القدرة كي أستعيض عن الكتابة بالكلام

وقتها لا يمنعني شيء كي أقول ..

ولكني أقول يجب أن يكون هناك من يسمع ..

ليس لدي من العلم شيء سوى أنني

ما سمحت لشيء أن يمس فطرتي

وهذا بالضبط ما نسيه الناس ونسيه العلماء

لا تسكت عندما يجدر بك أن تتكلم

ولا ترضَ بالجهل عندما يكون الأجدى لك أن تتعلم

//

الجروح يا سيدي لا تتدخل ..

إنها فقط تستيقظ وتنام

كلما دفناها تثبت من جديد وكلما بكينا كي ننساها سقيناها

وكلما سقيناها كبرت ..

وكلما كبرت نزننا وكلما نزننا انكسرنا
وكلما انكسرنا كتبنا

//

قضيت عمراً فوق عمري على الورق
أحاول أن أصف (كم يؤلم)
ولم يشعروا حتى الآن كم هو يؤلم
مؤلم أن يعاملوك وكأنك مجرد من الإنسانية
وكانك لعبة من خيوط وخشب
من أحبناهم لم يقدر لهم إلا الخلود فينا!
ربما سيدي ولكن لا يعيش الخلود حباً
ولا يعيش الخلود حياً
إنهم موتى ولا أملك يد عيسى أمسح بها
على الأضرحة .. فتعيدها للحياة

//

(يا حبيبي يا عيسى أين أنت؟!)
إن أتيت وأنا ما زلت حية سأضمك إليّ
وأسألك يا مولاي ويا نبي الله
بالله عليك هل رأيت محمداً؟
كيف حال محمد رسول الله؟
الله هو ملجئي ثم الكتابة هي ملاذي ..
سأتوه منك
وتبنى التيه

لا يهمني أن أهتم
إني فقط
أود لو يكون لي
قلب خارج أضلعي
أدفن فيه الذي في أضلعي
فقد تجمد هناك
والجليد جمد أطرافي
وأنا أحتاج أطرافي
ولا أحتاج قلبي ..
لذا أود لو أدفن قلبي فيك
وأموت إذا ما انفصلت عنك
أود لو تنبض سوباً
أود لو تنقبض سوباً
تنبض أنت بروحي
وأنبض أنا بك
اشتقت إليك
أود لو أتجرعك
لو أصاب بك
وأشفى بك

لا يحمل الحزن اسمك
لا يجمع الشتات اسمك
لا يجمع الفرقة اسمك
لا يجمع اسمك ... اسمك!

*

*

ليتك أنا فقط
معي أنا فقط
أود لو أقرب وأنساني
وأذكرني .. ليتك تتبناني!
أيتبنون الأيتام في بلادك يا سيدي؟
في بلادِي يظل الأيتام أيتامًا
ولا ينتهون من اليتيم أبدًا

*

*

اشتقت ..
إني فقط اشتقت
أين أذهب بي
أين أذهب بك
أين أنا منك
أين أنت مني ..

*

*

لا بأس .. سأُنسحب منك

وكأنني انسحب مني

سأُنسحب مني

وكأنني أُنسحب منك

ولن نلتقي وإن التقينا

//

إن الجليد قاسي

وإن القلوب التي تتجمد

لا تعود تذكر بعد الشوق شيئاً

لا يبقى شيء من كل ما بقينا لأجله

لا يبقى شيء من كل ما يقتلنا أجله

//

يعودون إلى أوطانهم بعد غربة

وأبقى في بلدي في غربة

من يمنحنا أوطاناً؟

إن وطني داخل ذاتي أبنيه

صرحاً وغداً أبنيه آمناً .. يكون حولي

ولكن دعونا لا نكابر كلنا نحتاج لقطعة أرض

أتلوميني لأنك نسيت كيف هو الشعور بالغربة؟

إنه بالضبط هذا الشعور الذي تشعرين به الآن

ولكنك نسيت اسمه

//

شعور غريب يلزمنى منذ الوعكة الأخيرة
أشعر باليتم وأن قلبي ممزق
وكأنه تمزق من شيء
وكأنه تمزق لأجل شيء ولم يحدث شيء
أو ربما حدث ولكني ما زلت أغيب الحقائق
كي لا تطعني .. وكل ما يحدث يدل
على أنها طعنتي وانتهت

//

في الصمت شفاء وفي الحديث ألم
وفي الألم شفاء .. والشقاء حاجة
ولا حاجة لنا في أن نحتاج
للتحايل فقط على الشقاء
كي لا يشقينا بال
حاجة لمن لا يشقينا
سأتحايل على الشقاء
كل ما كان يجب أن يكتب لم أكتبه
وكل ما لا يجب كتابته كتبه
هكذا استيقظت ذات يوم
وقلت في نفسي لن أكون
سأفعل ذلك الذي لا أود فعله
لأنه لابد أن يفعله أحد

//

الإيمان والإيجابية لا ينفيان قليلاً من الحزن
وشتان بين أن نحزن وأن نياس
الأولى شعور إنساني قد يجعلنا نعلو
والثانية هي تعطيل لكل القدرات والطاقات
نحن تاريخنا في عصر انحطاط أمة
ثم انبعاثها من رمادها بنهضة يجب أن نستعد لها جيداً
//

العطاء وحده نعيم عندما تعطى لتعطى
الأرواح الطيبة تقدر ذلك
والأرواح الخبيثة أو شبهها قد تستغل ذلك أحياناً
بعض من استغلال العطاء مؤلم لأنك تهب روحك
تسري إلى السماء علواً وارتفاعاً ويرون ترفعك انحطاطاً
تحت أقدام حاجاتهم ورغباتهم
ولكن ضريبة الكثير من النعيم بعض الألم
ولكي نكون عظماء يجب أن نتغاضى عن بعض الألم
ونعطى بحب كل حال
//

أعلن صفاء نيتي على الملأ
أعلن تصالحي مع نفسي مع الحياة ومع الجميع
وأثاب الله أصحاب الخلق وغفر لنقيضهم

أحببتك هكذا لا أدري ..
لم أشاور قلبي الأمر
ولم يكن واردًا ولم يكن محتملاً
ولم يكن من ضمن نطاقى
ولكن نطاقى خرج خارج نطاقى
//

إن صديقتى ما زالوا فى صناديق
لذلك هم ليسوا بالقرب
ما زالوا يعبئونهم فى المخازن
ويحكمون إغلاق الصناديق عليهم
كى لا تفسد البضاعة
صديقتى ماسات خام ..
وأنا كنت مثلهم ولكنى هربت وحاربت
قبل أن يصبح عقلى صندوقاً كالذي عشت فيه ..
كان يجب أن أصقل جيداً وأن أعمر الأرض
ولا تعمر الأرض فى القبور
بعض صديقتى
بعد معارك تبنا فكرة الصندوق
ورأوها الصواب واقتنعوا بأنهم بضاعة مقدسة
والبعض مستسلمين بأن لا حول لهم ولا قوة ..
والبعض مثلى (ثائر) على ثقافة الصناديق
فى كل وطن يوجد ثقافات يجب أن تطهر

وغبار يجب أن يزول
وحق يجب أن يعطى ويتضح
هنا تكمن وظيفتنا نحن معشر النساء
على قطعة الأرض هذه مستعبدون عمراً فوق عمرنا
تعلّمنّا النطق واللّجام يلثمنا ويدمينا فيسكتنا
تعلّمنّا السير والأغلال في أقدامنا والسلاسل في أيدينا
تجرنا دابة نمشي خلفها وإن خالفناها تقطعت أيدينا وأرجلنا
ولا تسمع الدواب استغاثات البشر
إن فكرنا انتزعوا شعر رأسنا وأخذوا أدمغتنا من تحت جلودنا
وأذابوها ثم جمدوها وغسلوها وأعادوها
نضحك بقدر لا أعلم من قدره
ونبكي في الخفاء بقدر لا نعلم من قدره
ونمشي بين الخطوة والخطوة بمسافة متساوية
تتكلم بقدر معين من الكلمات
لا نعلم من قدرها .. لا نمرض!
إن مرضنا عوقبنا
فالزهر إما أن نعيش زهراً متفتحاً
أو يقطف فينفى حتى الموت ..
لا نحزن بل يجب أن نمتنّ الغناء والرقص والعزف كجوّاري
لا نعمل فما خلق النساء للعمل
إنما خلق النساء للرجال
وبالرغم من كل ما يحكى وما لا يحكى

وما لا تكفى المساحة لكتابته ولا يكفى الصبر للتقطع به
يقولون إننا مستعبدات بالطبع فهى لا تعرف سوى الاستعباد!
أنا أحيانًا أمشي على مبادئ الاستعباد دون أن أعى
وأخالفها ما إن أعى حقى كإنسان
نعم .. كل أثنى على هذه الأرض إلا من رحمهم الله مستعبدة
وتربت على الاستعباد
وعلى تربية المستعبدين من الأبناء مستقبلًا
أما أصحاب الوعي منهن هن من أقسمن على
ألا يكون الجيل القادم مستعبدًا
ولكن من يربيهها هى على ألا تكون كذلك؟!
//

أنزوي .. أفضل الصمت
أحمل الحزن والإرادة
وكل المترادفات وكل النقائص وأبقى وكتابى حقيقة ..
لا أعى شيئًا مما كتب على تلك الورقات
إنى فقط أغوص فى الورق لأصمت أكثر
لأتوه أكثر كي لا أسمعنى أكثر
كى أظل أستمع لصوت آخر
صوت يقول أشياء مختلفة
يحب أشياء مختلفة
ينوي أن يفعل أشياء مختلفة
أرفع صوتى كلما علا صوت ذاكرتى على صوت الكتاب

من الأدب أن نهذب الذاكرة
من المفضل ألا تقتلنا الذاكرة
من المرجح أننا سنموت بها
إنني أحبهم وأتمنى ألا يرحلوا
ألا يتركوني ألا يعود جذع عائلي منكسراً
لا شجر للأيتام
لا عائلة للمبتورين
لا أريدهم أن يرحلوا أبداً
ولكني أغوص بعيداً عنهم
بعيداً عني بعيداً عن الجذع
بعيداً على الشجرة

بعيداً عن الذكريات البعيدة التي تحمينا قبل أن نمحيها
إن الحزن لا يحزننا كالسعادة وإن السعادة هي أول الحزن
ليست كل الآلام نقمة بعض الآلام هي أول النعم
بعض الصحة تتدنس بها وبعض المرض تتطهر به
يأتي المطر يغسلنا .. كنت أحب أن ألعب تحت المطر
كنت تحب أن ألعب تحت المطر
كنت تتمنى لو تلعب تحت المطر
نعد القطرات بالوعود وبالبدايات الجديدة
وبالمستحيلات الممكنة
وبالعناء الممتع
وبالشقاء الممتع

وبالشفاء العاجل

وبرحل المطر

والتقلي ملؤوا ساحات الأرض كالشجر

الذي عاد حياً بعد المطر

فبعد انتهاء الأشياء تحيي أشياء

وتموت أشياء

وتبقى القضايا معلقة بعنق الأحياء تطالب بدم الأموات

لا الأحياء حرروا أعناقهم

ولا الموتى يملكون لأنفسهم حياة ولا نشوراً

//

إنه اليوم الوطني لأحزاني السعيدة

كل سنة وأنا بخير

وطنبي يا وطنبي ماذا أبقيت للفرحة؟!

ممتة لكل ما أتى بك

ممتة لكل الذي لم يأت بك

ممتة للندي

ممتة للعواصف

ممتة للزهر

ممتة للصواعق

ممتة للدهر الذي أتى بك

ممتة للدهر الذي أخذك

ممتة لقلبي الذي ظلمني

ممتنة لقلبي حين ظلمك
ممتنة لكل ما يمتن له بشر
ولك ذلك الذي يتكرون له
إني أتألم وما كان الألم ذنبى
وما كان الظلم ذنبى
إني أحمل حقبة أضع فيها
الألم

والظلم
والحمل
وأحملها ورأسى يجذبه الحزن إلى مركز الأرض
وكأنى لم أعد أرى إلا الانكسار

*

*

كنت أغنى
كان لى
صوت جميل
أصعد به
إلى السماء
إن لم تتسع
لى الأرض
وسكت صوتى
وأمرضنى الغناء

فابتلعت أحلام السماء والغيم

وابتلعت صوتى

وآثرت الصمت

إلى أجل قريب

*

*

لم أعد حزينة

إنى فقط

فقدت رغبتى

فى الحزن

أرحل

كالراحلين

سأنسى

وستنسى

أنى عبرت

ذات أرض

//

تغنى فيروز .. وتسكت فيروز

عندما تذهب سيغدو صوت فيروز الصمت

ووطني لن يعود وطني

والأرض تحت قدمي

سأحملها على رأسي

ولن تحطم الأرض رأسي
لن يحطمه .. إلا الحزن
والمكان سيغدو مهجوراً
وأنا أخاف من كل كهوف الأرض التي لا تحملك
من سيقى لي؟
ما معنى أن
إن وجد كل الناس ما عداك؟
كل الأرض المزروعة
ستغدو بعدك أرضاً بور
وسيموت الناس جوعاً وبرداً
يتساقطون بألف سبب
وسأموت كي ألقاك ولن ألقاك
//

أسترحل من قطعة الأرض هذي سيدي؟
إن رحلت لن تستقيم ستميد بمن عليها ..
//

كي لا أحزن إن نسوا
أنسى أن أتذكر
لم أغفل بإرادتي
لم أغفل دونها
ولكني غفلت دونك
//

لم أكن أدرك بأنه لدي انتماء وطنيًا قوياً حتى علمت أنه رجل
إما أن أرحل من بلدي وإما أن أقتل فيها وآثرت البقاء
ربما هو ليس انتماء وطنياً ..

ربما رغبة إيجابية في الانتقام من اليأس
الذي علمونا إياه بأن تتحدى اليأس!
لن نظل طوال أعمارنا نهرب بغير هدى ونسعى بغير وطن
//

رأيتني بالأمس في عينيك ولم أعجبنى
كنت في عيني أجمل
يا أبي .. أبت الدنيا إلا أن تدينني
وما قلته لي مرة يتردد ..
يبقى لنا الجنة يا أبي
كل سكان الأرض وأنت ..
أراكم في عيني تطالون السماء
وأراكم بقلبي لم تتجاوزوا الثالثة
وأنا التي بلغت بالأمس ألف سنة
وأنا لم أنه سنواتي الأولى
//

سيدي والله ما كتبت إلا وصدري يكاد يتفجر بك وبهم
سيدي والله ما تكلمت إلا والمنظر قد اكتسح عيني وأكلها كالنار
يذهب نور عيني ولا أرى النار تشتعل فيهم وأصمت

يا سيدي ما كانت قاماتكم قصيرة ..
إنها تصل إلى السماء دون عناء
ونصلها بجهد المجاهدين وتتخلى في سبيلها عن كل شيء
ونصع قبل كل شيء تابوتًا لأرواحنا وأجسادنا
يقينًا إننا ما إن نطال أو نكاد نطال طرف السماء
سيكون ذلك أجلنا ..

قاماتكم يا سيدي ليست قصيرة
وليست المشكلة في طولها أو قصرها
المشكلة أنكم لا ترون سواها ونرى كل شيء
المشكلة أنكم لا تتحملون سواها وتحمل كل شيء
ولا يحملونها سواها وتحمل كل شيء
ولا يحملونها إلا في الجنازات
حتى يقولون إننا قريبًا
سيضعون لنا نصبًا وعلقوتنا عليه في الصحراء
فحتى المقابر لم تعد تتسع للنساء
ومغاسل الموتى تكاد تنقرض فيها المغسلات
ولا أحد يعلم النساء كيف يغسلون النساء
هكذا يموت النساء في أرض الرجال

//

لم يأخذ الإسلام منا حقًا
إنها العادات فلا تهموا الدين بما اقترفته أيديكم وأيدينا

//

إن كنت مهتمًا جدًّا بقضية المرأة
فهناك آلاف من القضايا العالقة للنساء تنظر
منصف تبني قضية وأنصفها
وأول القضايا تلك التي أنجبتك
وأخريات بالقرب منك
ولكن لا تدع أنك تناصر قضايا النساء
بينما لم تقف في واحدة
الكلام والادعاءات سهلة
ولكن لا تدع أنك تطفئ النار بالكلام
ولا تدع أنك أعلم بنا منا
الذي شاهد الاحتراق لا يشعر كالذي احترق بالنار
أنت يا صديقي تعادي اليقين عمرًا
فكل ما فيك شك في شك
وإن سهم الشك في جسدي عندما تغرسه يخرج حمى وعيد
بتوعك ثم بفرج قريب دائمًا
أنت في الجزء ما بين اليقين والشك
تطمح باليقين وتستمتع بالشك
لا أنت تصل لهذا ولا مرسى للآخر
أما مللت السفر؟

obeikandi.com

الفصل الرابع عشر كل أرض تغادرها تغادرني

obeikandi.com

كل أرض سكنتها أرضي
كل أرض تغادرها تغادرني
ممتة لكل ما أتى بك
ممتة لكل الذي لم يأت بك
ممتة للندى
ممتة للعواصف
ممتة للزهر
ممتة للصواعق
ممتة للدهر الذي أتى بك
ممتة للدهر الذي أخذك
ممتة لقلبك الذي ظلمني
ممتة لقلبي حين ظلمك
ممتة لكل ما يمتن له البشر
ولكل ذلك الذي يتكرون له
إني أتألم وما كان الألم ذنبي
وما كان الظلم ذنبي

obeikandi.com

ملاحظات حرة

obeikandi.com

(1)

إنى أحمل حقيبة أضع فيها

الألم

والظلم

والحمل

وأحملها ورأسى يجذبه الحزن إلى مركز الأرض

وكأنى لم أعد أرى إلا الانكسار

كنت أغنى

كان لى صوت جميل

أصعد به إلى السماء

إن لم تتسع لى الأرض

وسكت صوتى

وأمرضنى الغناء

فابتلعت أحلام السماء والغيم

وابتلعت صوتى

وآثرت الصمت

إلى أجل قريب

(2)

لم أعد حزينة

إني فقط

فقدت رغبتي في الحزن

ارحل كالراحلين

وسأنسى وستنسى أبي عبرت

ذات الأرض

*

*

تغني فيروز

وتسكت فيروز

عندما تذهب سيغدو

صوت فيروز الصمت

ووطني لن يعود وطني

والأرض تحت قدمي

سأحملها على رأسي

ولن تحطم الأرض رأسي

لن يحطمه .. إلا الحزن عليك

(3)

والمكان سيغدو مهجوراً
وأنا أخاف كل كهوف الأرض التي لا تحملك
من سيقى لى؟

ما معنى ..

كل الناس إن وجدو ما عداك
كل الأرض المزروعة
ستغدو بعدك أرضاً بور
وسيموت الناس جوعاً
وسأموت كى ألقاك ولن ألقاك

*

*

أترحل من قطعة الأرض هذه سيدي؟
إن رحلت لن تستقيم ستميد بمن عليها
إنى فقط أظل أرتقب .. أحصى الطيبين
وأظل أنتظر مواعيد رحيلهم ومواعيد القدوم
ولكن أعلم متى ستحيا الأرض
ومتى هي تموت

(4)

أشتاق شيئاً لا أدري ما هو
وأحن إلى شيء لا أذكر ماذا يكون
وان الحزن يملأني على واقع لم يأتِ
وان روحي كلها تهيم في الذي أتى
اشتقتك كالليل .. أشتاقه كل ليلة كي أكتب
اشتقتك كالفجر .. أدرك .. سيأتي يوم ولن أعيشه
أشتاقك كما يشواقني المرض .. ما إن يذهب حتى يلتهمني كالنار
أفتقدك كما سأفتقد بعضي بعد الممات
أنتظرك كما أنتظر النور كي يحملني كي يظل معي
أحتضر كل ليلة أكثر .. يقترب مني كلما دنا أجلي
إنه قريب .. قريب جداً
ينتظرني على الضفة الأخرى
فقط عليّ أن أتعدى خط الحياة كي ألقاه
إنه هناك .. إنه قريب .. قريب جداً
إنه الموعد .. إنه الوعد .. إنه الميعاد
(سأطلب من الله في السماء أنت)
كل الكلمات مشتقة من اسمك
لأنك كل المعاني وكل معنى يقودني إليك
لأنك في كل النوايا وكل نواياي معطوية بك
لن أنتظر فقط سأرتقب .. تتغير الساعة ولا تأتي الساعة

لن أنتظر .. إنى فقط حتى مجيئك أحتضر
ماذا جنى أولئك اللذين انتظروا من الانتظار
ماذا جنيت أنا

احك للعالم فى غيابه كيف تعيش بقلبين
وسأحكي لهم كيف أعيش على موقد
يضخ لى الدم كالحساء بعد ذهاب قلبى
أريد أن أتففس بك ..

رثى منذ غاب عطرك "معطوبة" "وجسدي"
اشتقت .. أشرب ماء فينطفئ الشوق
أحببتك لأنى أردت أن يحمل قلبى شخصاً واحداً
لا أتألم إلا به وأستعيض به عن الدنيا
رأيتك فى المنام تخبرنى بأمر
واستيقظت ولا أدري أحلم كان أم حقيقة
وبما أنى كنت عابرة سبيل
كان من المستحيل أن تكون حقيقة
ونمت وجئتني فأيقظتني

(5)

فاستسلمت وبقيت مستيقظة
لا أنت تأتي ولا الأحلام
فقط الشوق والنجم والقمر والغربة
لن أقول لك تعال
لكي لا تشارك والشوق وحزني
شرف صليبي حين تغيب
لن أقول لا ترحل ..
ف "لا" لا تنفي فعل أي فعل خارج الجملة
ما كنت لأغرس الأشواك في عيني
ولا عندي مزيداً من صحة
أفجر فيها الغمام الطريق إليك
وما كنت لأدق بابك حتى تسمع
وما لبيتك من بابٍ ولكن الشوق جاء بي
كل شحوي يداري وبكل الألوان ما عدا مرآة روجي
تلك النافذة تحكي ولا سبيل لإقفالها .. لا قفل لها

(6)

أغمض عيني على الحقيقة
حقيقة أنك هنا بين أضلعي
لا سوء يصيبك هناك
ولا شوق سيحرقني بعدك
إن الأشواق تصرف لك فقط
كل المشروبات الساخنة اليوم لا تدفئ قلبي
كل الكلمات اليوم لا تعبر عني
وكأنني أحتمي من الكلمات بالصمت
وأحتمي من الصمت بالكتابة
وأحتمي منك بالناس والصمت والكلام وبالكتابة
يرحل الناس والكلام إذا ما قيل انتهى وتبقى أنت والكتابة!
أهرب منك إليها وأهرب منها إليك
وأبقى والليل وردائي وصديقي القلم وقلبي

(7)

الذي عشق قصص العشاق التي لا يحاربها
بل يفضل لو يعقد هدنة معها أو يهزم فيها
يظل ذاك القلب يحكي للقلم والقلم مل الكتابة
أضحك عندما يزورني الموت فيفزعوا
وأضحك عندما يأتي الصباح فيستيقظوا متحمسين للنهار
ما يضحكني في الأولى بالإضافة إلى جنوني
أن من يفرغ من موتي ويرتاح إذ لم أمت لا يثق بالله
فأضحك لأنني كنت أثق
وما يضحكني في الثانية أن من يستقبل النهار
حذرًا يأمن القدر ولا أمان للقدر
يومها كنت أودع الأرض
كان الرجل الغريب يتلو عليَّ آيات ليرتد بصري
كانت النار تريد أن تطفئ نور عيني
كنت أشعر بالموت يدنو مني معك في اليوم الذي يسبقه
كنت تكلمنا عن انقسام الأوطان
ووطنني أنت .. طلبت من الله ألا أموت
كي أراك لأخبرك أمرًا
أقابلك بعده في الجنة
ما أمانتي الله
وذهبت إليك ولم أجذك

أحببتك هكذا لا أدري
لم أشاور قلبي في الأمر
ولم يكن وارداً ولم يكن محتملاً
ولم يكن من ضمن نطاقي
أسترحل من قطعة الأرض هذه سيدي؟
إن رحلت لن تستقيم ستميد بمن عليها
لم يكن مقدراً لتلك الحروف التي تحترق تارة
وتمطر فتخمد الحرائق أحياناً إن تصلك
فلتدرب على الشوق إذا لعله يأتي يوم ولا نشفاق
أحياناً أضعف وأود فقط لو أظل في ضعف لفترة ..
جميع البشر يخافون من الضعف
فلماذا لا أفعل شيئاً مختلفاً وأتقبل ما أنا عليه
أحببتك كقلبي .. وفقدته معك
ليست عبارة حقيقية كالحقيقة كالآلم
أتيت هنا لأجل شيء
لا أذكر ما هو
كنت أريد أن أتذكر شيئاً
أو أفعل شيئاً .. أو أقول شيئاً
وكأنني أحب شيئاً

(8)

وكان كلمة عالقة في قلبي ربما

في لساني ربما

متعلقة بروحي ربما

وكانني فقدت شيئاً

أو طراً عليَّ شيء

أو أنني أحببتك

أو أنني لم أحبك

أو أنني كنت هنا

أو أنني لم أعد

وكانني كنت أحدثك

وكانني كنت أحلم بك

وكانني استيقظت

وأنا ألمح صوتك

وأنا ألمح صورتك

وكانني لم أستيقظ

وكانك كنت تربت على ألمي

وكانني كنت أشكو لك منك

من فقدك .. من فقدهم

وكانك مررت من على بكائي

(9)

أمررت سيدي من هنا؟

وكأنى حية!

وكأنى لم أحي

أو أنى من!

وكأنى فى طور ذلك

وكأنى أتغفس

أو أنى أحتاجك لذلك

وكأنى أشتاق لك

وكأنك تشتاق لى

وكأنى أبقي اشتياقى

وكأنى أرثي اشتياقى

وكأنى محمومة بك

(10)

لا بأس ..

لا تحزن

لم أحزن

إنني فقط

أُتقطع بي

وبك أُتقطع

لا بأس ..

لا تحزن

لن أذاكر

وليتني يوماً

لم أتذكر

لا بأس ..

لا تحزن

لن أحزن

إنني فقط مبتسمة للقلم

وابتسامي له بعض الدمع

وبعض الشجن .. وبعض الحياة

وبعض الموت

(11)

لا بأس ..

لا تحزن ..

وحدي سأحزن ..

تغسلنى من الخطايا وتكسونى بها "عينيك"

تعيدنى إلى ميلادي كي أعيش كل الفصول فيها

أحببتك كي أكتب

أم أنى أكتب كي أحب

ما الذي أتى بى

ما الذي أتى بك

ما الذي أتى بى

ما الذي لم يأت بك

من الذي صنع الصدفة التي لم أخلقها

من خذل تلك الصدفة التي أخلقها

من أغلق الباب الذي لم أفتحه ؟

من كان يجدر أن يغلق في وجهي

(12)

كان يفترض أن نقذفه سوياً في وجه الزمن
ويبقى وجهي يبكي خلف نقيض الحكايا التي لم تحك
فإن للحكايا أرواح!
تبكيها كما نبكيها

*

*

أأخبرك سرّاً ..
عندما رأيتك أول مرة تذكرت
كنت في ذكرى ما
أحملها داخلي

*

*

عندما رأيتك ما توقعته أنك سترمم لي ظهري
وتكسر لي قلبي "لا بأس"
سأجد من يرمم لي قلبي ..
ولكن دعني أشعر بأن لي ظهري
قبل أن أدرك اختفاء قلبي
وأنه سرق ذات غفلة

*

*

لم أغفل بإرادتى

لم أغفل دونها

إنما غفلت دونك

*

*

لست ساذجة ولست غبية

ربما أنا بينهما أو دونهما

ربما طفلة أنا .. ربما أنضج من عجوز

إنى فقط مختلفة

وشأنى سيغدو مختلفاً

رايتنى بالأمس فى عينى أصدق

كنت فى عينى أجمل

أحسبني حبك .. وكنت كذلك

"أحسبك ولكن ظننى ربما خذلى"

ربما لم يصدق وربما صدق

أحسبني أحبك وأحسب القلب أحبك

إنه فقط الظن ولا شيء فى حبك مؤكد

أنت يا صديقى تعادى اليقين عمراً

وكل ما فىك شك فى شك

وسهام الشك فى جسدى تخرج كالحمى

بتوعك وتعب ثم بفرج قريب

متعب أنت وكل شكوكك متعبة

(13)

دائماً أنت في جزء بين اليقين والشك
تطمح باليقين وتستمتع بالشك
لا أنت تصل بذاك ولا مرسى للآخر
أما مللت السفر

*

*

ربما أنا مضطرة أن أكسر ظهري
وأعود للانكسار كي أزيلك ..
"لا بأس .. فقط نزعت جلدي مرة"
وأشعلت قلبي وجمدته حينما
أعدت تصنيعه في أحيان وسلخت كشاه
وصلبت ولم يرفعني الله كعيسى
فلمست نبياً منزلاً وليس لي شبيهاً

*

*

"لا بأس"

إنني منهكة وأتمنى لو تمنحني متكاً
وألقي عليه أيامي وجسدي المتعب
للحظات أغمض عيني وربما أستيقظ بعدها

(14)

والملم بعضى وأرحل

*

*

لم أكن ألقى أحزاني عليك لو لم تمد لى يدك
ولم أكن لأستجمع شتاتى سريعاً بعد أن تسحبني

*

*

أحببتك ربما .. لم أحبك ربما
أحب أبي .. وأنت تشبه أبي قبل أن يتشوه
أحب أبي .. وأنت تشبه أبي بعد أن تشوه
كان لى يوماً أباً .. أراه الوجود
ولم يعد لدي شيء
كان هناك من يربت علىّ حتى أنام
وغابت اليد التى تربت
وبوم استيقظت والحمل زاد وزهري غاب وتركني
ظلمته حسبته رحل
ولكني وجدته مسحوقاً تحت أقدامي
وما كان له أن يتحمل
وما كان له أن يحتمل
ولكني احتملت رأيتك .. فرحت!

(15)

كيتيمة لا تجد الحجارة لتأكلها
حسبتك ظهري ووددت فقط
قليلاً لو أسنده وأغمض عيني
ولكنها الأمانة التي لم تتحقق لي
أردتك ووددت لو أستعيده وما أستعيده
عدت لبؤسى .. سعيدة .. وراضية
ولكني يتيمة وسأظل
أحببتك لأكتب أم أني أكتب لأحبك؟
يتتهي الحب ويتتهي الحبر
ولا تنتهي من تراويل الأقلام
ليتك ما كنت أنت!
وليتك تكون .. ما كنت لأخاف من الزمان
كنت فقط سأخافك أنت
وأخشى أن تغدر بالزمن
ما كان للزمن أن يغدر بك
ما كان ليغدر بي
لو لم تمسك يديه وتعينه
أحببتك ربما
أحببت كوني كالجليد معك
وكالجليد المجروش حين أغضبك

(16)

مؤلم أن تكون الانصهار فى فرحك
وحزنك فى انتمائك وبتمك وفى الاعتدال

*

*

تمنيت لو أفقدنى بين يديك
كل ما عدا حصنك سيدي أشواك
والشوك دونك مزقنى

*

*

أشتاقك كالليل ما أن تغفو فيه عيني حتى تشتاقه
وما أكاد أغفو فى عينيك حتى أشتاقك
ليتني غرقت فى تلك العينين قبل فراقها
وليتها غرقت فى عيني
وأغمضت عليها هناك أحملك فيها
سعيدة برعب! إن سعادتي ستنتهي قريباً
أحببتك كالضوء .. وتركتني والظلام يملأ عيني

*

*

أكاد أنفطر عليها وكلى ينصهر وتفتت
إنى فقط ألملمنى بمقشة وحبر
أعجبني من جديد

لا يجمع الحبر الفتات كالزيت
ولا أكون بعدك أبداً
ما كنت لأكون مخبورة
وإن اشتعلت وانتظرتك على موقد
وما كنت لأتبعثر وروحي كالمغناطيس تمسك بذراتي
ترفض أن تغلت منها شيئاً
وتظل روحي وأنت في حالة مد وجذر
وأنا بينها وبينك أتمزق ولا أنتسب لها ولا لك
ما منحني فرصة بك!
لن يجدي شيء
لقد قلت لله .. إني يا ربي في شقاء
وما كان شقائي اعتراضاً
إنه يا ربي الحزن ولا ذنب لي في الحزن ..
إنه يا ربي جاءني ولكني سعيدة ومطمئنة
ولكن الحزن يسكن روحي
ولا بد للحزن أن يعبر فينا
اشتقت .. اشتقت
أين أنت؟
أتأتي؟
ألن تأتي؟

(17)

أأغادر نفسي؟

أأغادر؟

*

*

سأتوه منك

وتبنى التيه

لا يهمنى أن أهتم

إنى فقط أود لو يكون لى

قلب خارج أضلعي

أدفن فيه الذي فى أضلعي ..

فقد تجمد هناك

والجليد جمد أطرافى

وأنا أحتاج أطرافى

ولا أحتاج قلبى ..

لذا أود لو أدفن قلبى فىك

وأموت إذا ما انفصلت عنك

أود لو تنبض سوباً

أود لو تنقبض سوباً

(18)

تنبض أنت بروحي

وأنبض أنا بك

*

*

اشتقت إليك

أود لو أتجرعك

لو أصاب بك

وأشقى بك

*

*

لا يحمل الحزن اسمك

لا يجمع الشتات اسمك

لا تجمع الفرقة اسمك

لا يجمع اسمك .. اسمك!

*

*

ليتك أنت فقط

معي أنا فقط

أود لو أقترب وأنساني

وأذكرني .. ليتك تتبناني!

أيتبنون الأيتام في بلادك يا سيدي؟

في بلادِي يظل الأيتام أيتامًا
ولا ينتهون من اليتيم أبدًا

*

*

اشتقت .. إني فقط اشتقت

أين أذهب بي

أين أذهب بك

أين أنا منك

أين أنت مني ..

*

*

لا بأس

سأنسحب منك وكأنني أنسحب مني

سأنسحب مني وكأنني أنسحب منك

ولن نلتقي .. وإن التقينا

إن الجليد قاسي

وإن القلوب التي تتجمد

لا تعود تذكر بعد الشوق شيئًا

يأتي النوم إن يأتي

لا يأتي إلا بك

أنام وأنا أراك

أحلم بك وأستيقظ بك

أبتسم

ما كانت تأتي بك الأحلام واقعاً
كانت تملأ واقعي بالفراغ .. بالفقد
لكل شيء أجل
كل الذي أحبناه ينتهي كما بدأ
ونحن ننتهي كما بدأنا
ولن تبكي علينا السماوات والأرض

(19)

أردت أن أبكى في عينيك
وأشكو في عينيك بكائي
وأشكو للبكاء تلك العينين كيف أبكتني
وجد بعض الحب لنقصه لا لنعيشه
أحبك لأنك سكني وسكيتي
أحبك لأنك بيتي وستري وغطائي
لكني مذ أحبتك وأنا مشردة
العراء بيتي والكبريت دفني والبرد غطائي
والفتات غدائي والحجارة غشائي
أحبتك لأنك ردائي
وردائي منذ ولدت يا سيدي ممزق

*

*

لا بأس ..
سأجد إسكافياً يحبك لي قدمي
وأجد خياطاً أميراً يرقع لي ثيابي بجلدي
ولكن من يحبك لي قلبي بأي قماش؟
بأي قماش يرقعون القلب يا سيدي
أي قماش لا يشتعل إذا ما اختلط بالجمر والحمم؟

أحببتك لأنك ردائي
وقد غلف الصقيع جسدي
علمت برحيلك القريب قبل أن يعلموا
كانوا هم معك ولم أكن
لكني أجيد قراءة عينيك
لطالما قتلتي
لطالما أحيتني
هكذا فقط أدمنت أن أكتبك
أتظلم منك إليك
ويجب أن يتوقف ذلك الآن!

الفهرس

1	إهداء
3	مقدمة
5	الفصل الأول
15	الفصل الثانى
21	الفصل الثالث
31	الفصل الرابع
43	الفصل السادس
53	الفصل السابع
63	الفصل الثامن
77	الفصل التاسع
85	الفصل العاشر
93	الفصل الحادى عشر
101	الفصل الثانى عشر
111	الفصل الثالث عشر
135	الفصل الرابع عشر
167	الفهرس